حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
Islamic Jihad Movement
in Palestine

مركز اللغات والترجمة
Translation and Languages
Center

عِبَر عملية «الجرف الصامد»

ندوة بحثية أقيمت في:

معهد أبحاث الأمن القومي "الإسرائيلي"

تشرين الثاني 2014

مركز اللغات والترجمة
حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
قسم الدراسات

تقديم

يعترف قادة الكيان الصهيوني بأن العدوان على قطاع غزة ٢٠١٤ وضعهم أمام تحديات جديدة، ووضع نظرية الأمن القومي «الإسرائيلي» أمام أسئلة مصيريه حول ماهية الردع وماهية الحسم، وذلك بعد أن أخفق العدوان الصهيوني على قطاع غزة في تحقيق استراتيجية العدوان «كي الوعي الفلسطيني» ولم يردع المقاومة. فعلى الرغم من استخدام قوات الاحتلال للقوة النارية الجوية الدقيقة لم تتمكن من الوصول إلى أهداف محددة، فيما ظلت صواريخ المقاومة تستهدف المواقع الاستراتيجية والأهداف الحيوية في الكيان الصهيوني، وألحقت ضرراً كبيراً بالاقتصاد «الإسرائيلي»، إذ تمّ إغلاق مطار بن غوريون وتوقفت الرحلات السياحية والتجارية القادمة من الخارج، وأجبرت المستوطنين على مغادرة منازلهم والنزول إلى الملاجئ طيلة أيام الحرب، ما يعني سقوط المرتكز الأساسي الأول في نظرية الأمن القومي «الإسرائيلي» وهو (الردع).

أما من الناحية الاستخبارية الاستراتيجية فلم يكن هناك تحذير مسبق ينبئ بالتطورات التي جرت في قطاع غزة، إذ لم تتوفر لدى قوات الاحتلال المعلومات بشكل مبكر حول طبيعة المواجهة المتوقعة مع سرايا القدس وكتائب القسام والأجنحة العسكرية لفصائل المقاومة، حيث يقر قادة الاحتلال أنهم ارتكبوا أخطاءً فادحة في عدم قدرتهم على اكتشاف موضوع الأنفاق، على الرغم من التكنولوجيا والتقنية العالية التي يمتلكها الكيان الصهيوني، وذلك بحسب اللواء الاحتياط يعقوب عميدرور الذي يقول: (عرفنا إلا أننا لم نستوعب)، ما يعني سقوط المرتكز الأساسي الثاني في نظرية الأمن القومي «الإسرائيلي» وهو (الإنذار). وفي محاولة لتحقيق الحسم عسكرياً، لجأ قادة الجيش «الإسرائيلي» إلى زج كامل الوحدات البرية في قوات الاحتلال من أجل اجتياح قطاع غزة برياً ولم تتمكن من التقدم أكثر من خطوة واحدة إلى الأمام. فقد واجهت قوات الاحتلال قوة استثنائية ذات مكونات خاصة ومستوى متطور من التدريب والتنظيم والتنسيق والسيطرة والقدرة القتالية الفائقة التي جسدتها سرايا القدس وكتائب القسام، وفرضت نوعاً من الحرب الجديدة هي الحرب (الهجينة)

التي تجمع بين الحرب اللامتناظرة التي أعد الجيش «الإسرائيلي» نفسه لخوضها وبين الحرب التقليدية التي توقف عنها منذ صعود المقاومة، وبذلك أخفق الاحتلال في حربه البرية ليسقط المرتكز الثالث في نظرية الأمن القومي «الإسرائيلي» وهو (الحسم).

لقد واجهت سرايا القدس والقسام والأجنحة العسكرية في هذه المعركة الجيش الأقوى في الشرق الأوسط لمدة واحد وخمسين يوماً، وفرضت عليه حرب استنزاف طويلة لم يعتد عليها من قبل، حيث قامت عقيدته القتالية على استراتيجية «الحرب الخاطفة»، التي يذهب بعدها ليجني مكاسب سياسية، كما أثبتت المقاومة أن ما يحققه الشعب الفلسطيني بالمقاومة لا يمكن تحقيقه بالمفاوضات، الأمر الذي جعل قادة الاحتلال يعيدون النظر في مفهوم «النصر» ويقفون أمام العبر والدروس التي نتجت عن العدوان الصهيوني على قطاع غزة. وفي هذا السياق قام معهد أبحاث الأمن القومي «الإسرائيلي» بعقد ندوة بحثية تحت عنوان (عبر عملية الجرف الصامد) بتاريخ ٢٠١٤/٩/٣٠ شارك فيها عدد من الباحثين الاستراتيجيين «الإسرائيليين». وقد قام مركز اللغات والترجمة في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين برصد هذه الندوة وترجمة المحاضرات التي ألقيت فيها، وذلك للوقوف عند العبر التي استخلصها قادة العدو من الحرب على قطاع غزة.

أبو جهاد طلعت

مركز اللغات والترجمة

تشرين الثاني 2014

الهدف الاستراتيجي من عملية «الجرف الصامد»

كلمة دان ميريدور[1]

تحياتي للجميع

عندما نطرح السؤال: ما هو الهدف الاستراتيجي المناسب أو المطلوب، علينا أن نطرح قبل ذلك سؤالاً آخر لا يحب «الإسرائيليون» عادة طرحه وهو: ماهي القدرة (للقيام بذلك)؟ إن «الإسرائيلي» العادي يفترض توفر القوة دائماً. إذا قامت وزارة المالية بتقديم المال اللازم، وإذا واصل القضاة ملازمة صمتهم، وما لم تقم الأمم المتحدة بإزعاجنا، وكذلك الأمريكيون، فإن كل شيء ممكن ولا يوجد مستحيل. وأنا أعتقد أن الأمور لا تسير على هذا النحو. والهدف الاستراتيجي يجب أن يكون في إطار القدرات المتاحة التي تعرف أنها موجودة في حوزتك قبل العملية أو قبل الحرب.

هناك عصر نعيش فيه، وهو عصر يشهد تغييراً هائلاً في الكثير من مجالات حياتنا وفي رؤيتنا. بداية هذا التغيير هو على صعيد التكنولوجيا التي قضت على مفهوم الحدود التي لم يعد بوسعها وقف الصواريخ أو الأفكار أو المعلومات، ولا أي شيء آخر. وعملياً أدت التكنولوجيا إلى إضعاف الدول وأظهرت القوى والحركات المسلحة كمصدر للتهديد. كما أنها غيرت مفهوم الجوار، ففي وقت مضى كان عليك أن تحذر جارك القريب، أما اليوم فإنه بالإمكان مهاجمة الأبراج في منهاتن من تورا بورا. فالجوار لم يعد مهماً. وذات مرة كان السلاح موجوداً لدى القوات النظامية، أما اليوم فهو منفلت وموجود لدى الجميع. هذه الخلفية هي خلفية دراماتيكية للتغيير الهائل الحاصل في الواقع العام الاقتصادي والثقافي والأمني عندنا، من ناحية، وأعداؤنا القدامى الذين تم بناء الجيش «الإسرائيلي» لمواجهتهم لم يعودوا موجودين تقريباً، من ناحية أخرى. فليس هناك جيش مصري يمكن له أن يحاربنا، بل هو يقيم تعاوناً معنا. وليس هناك جيش أردني يحاربنا وهو يتعاون معنا أيضاً. والجيش السوري لن أجهد نفسي بالحديث عن وضعه. والآن هناك تساؤل: ضد من ستحارب الفرق والقوات التابعة لنا، وفي أية ميادين ستكون الحرب القادمة. وهل هناك ميدان معركة مثل السابق؟

إن هناك الكثير من الأسئلة الصعبة التي لن أناقشها، إلا أنني سأتحدث عن جانب واحد، وهو جانب هام جداً، وهو موجود في صلب ما يحصل معنا خلال الحروب الأخيرة. وكان عاموس يادلين قد ذكر المواجهات الثلاث أو الأربع الأخيرة، بما في ذلك عملية «الرصاص المسكوب» وعملية «عمود السحاب» والعملية الأخيرة عملية «الجرف الصامد»، وإلى درجة معينة حرب لبنان الثانية، كل تلك العمليات معاً لم تنتهِ بالطريقة نفسها التي انتهت بها حرب حزيران 1967، ولا حتى على النحو الذي انتهت به حرب تشرين 1973. لقد انتهت هذه العمليات جميعها بشكل مختلف، وهنا لا أريد الحديث عن الفشل أو عن النجاح، أو الردع، على هذا النحو أو ذاك، إلا أنها انتهت بشكل مختلف. وهناك شعور باستنفاذ القدرة، مرة لهذا

1 نائب رئيس الحكومة "الإسرائيلية" ووزير شؤون الاستخبارات سابقاً

السبب، ومرة لسبب آخر، وهناك قائمة طويلة من الأسباب.

هنا أريد الحديث عن نقطة واحدة هامة جداً، رغم أنها لا تختصر كل الموضوع. فعلى خلاف ما كان متبعاً على مدى آلاف السنين للوجود البشري، وعلى مدى تاريخ الحروب بين الملوك والشعوب، أصبحت الحرب خلال السنوات الأخيرة تُشاهَد في زمن حقيقي، وهو أمر لم يحدث على هذا النحو من قبل. فقد خاض نابليون المعركة، إلا أن الفرنسي العادي لم يكن يطلع على ما يحدث في ميدان المعركة. وبعد أن عاد نابليون إلى الوطن يجر أذيال الخيبة أدركوا أن الأمور لم تَسِر على ما يرام. وبعد أن كتب لوي توليستوي روايته عرفوا ما الذي حصل هناك. لقد رأوا ذلك بعيون اندريه وناتاشا وبيير.

إن الحرب أمر فظيع، وهي تبدو فظيعة دائماً، الرجال القتلى والأيتام والمنازل المدمرة. واليوم نرى كل ذلك لحظة حدوثه. والرد الغريزي هو أن يتم منع ذلك عن طريق الرقابة العسكرية. واليوم لم يعد بالإمكان فرض هذه الرقابة، فإذا لم أقم أنا بالتصوير فإن العدو يفعل ذلك باستخدام الآيفون (الموبايل) وتصبح المعلومات أو الصور لدى هيئة التحرير (وعلى الشبكة) بضغطة زر واحدة. إن ما يحدث هنا هو «عكس القوة»، فإذا ما كنت تبدو قوياً جداً وتعمل باستخدام الكثير من القوة، وبشكل خاص بين السكان المدنيين ولفترة زمنية طويلة، فإنك تتحول لتصبح (حقيراً)، على الرغم من أنك لست كذلك فأنت تظهر وأنت تستخدم القوة المفرطة ضد المدنيين. وإذا كنت ضعيفاً، على الرغم من أنك أنت المتهم بكل شيء، فإنك تصبح بعد مرور الوقت، المسكين أو الضحية ويريد الكل تقديم العون لك. وعندما بدأنا الحرب، في كل الحروب الأخيرة، بما ذلك الحرب الأخيرة أيضاً كان الجميع تقريباً يريدون منا أن نوجه ضربة قاسية حتى إسقاط حماس، بما في ذلك قسم كبير من الدول العربية أيضاً، وأنتم مطلعون على طبيعة علاقة حماس مع مصر. رغم كل ذلك، وبعد أن تستمر المعركة لفترة طويلة، ويشاهد الناس ذلك على كل شاشات التلفزيون، في «إسرائيل» وفي الخارج، في محطات مثل الـ «BBC» والـ «CNN» والتلفزيون الفرنسي، ويستمر هذا الضخ بشكل يومي بحيث تظهر جثث القتلى. وبطبيعة الحال أنا لا أحتج على ذلك أو أن أكون أمثل أحداً، فمن فعل هذا هم أبنائي وأبناؤكم، وكانت نتيجة كل ذلك غير جيدة، فالحرب تدور طيلة الوقت في مكانين وليس في مكان واحد: في الميدان، ميدان القتال، وعلى شاشة التلفزيون. وإذا خسرت الشاشة فإنك لا بد ستبدو في وضع غير جيد. ومغزى هذه الأمور هو بعيد إلى أقصى درجة. فكم من الوقت تستطيع أن تسمح لنفسك بالقتال عندما تكون قوياً؟ والمفارقة الخاصة هنا هي أنه لو كان قُتل بيننا عدد كبير من الأشخاص لكان ذلك يشكل نوعاً من التوازن. والحمد لله لم يُقتل أشخاص من طرفنا، وأنا لا أريد أن يحدث ذلك. وفي هذه الحالة نشأ وضع لم يلحق فيه الضرر «بإسرائيل» بينما لحق الضرر بالطرف الآخر. ولا أريد الآن أن أقيس هذا الأمر في ميزان العدل. فهذه قضية هامة إلا أنها ليست القضية الأساسية في هذه اللحظة. المهم أن نزن هذه القضية بميزان المنفعة والجدوى. فكيف يبدو هذا الموضوع؟ وأنتم ترون ما حدث! لقد رأيتم الرد الأمريكي وتابعتم ما حدث في أوروبا. وحتى في الدول العربية التي كانت تتطلع إلى نصر «إسرائيلي» ساحق، إلا أن ذلك الأمر تغير خلال المعركة. لذلك فإن

منطق الحرب وأسلوب تحديد الأهداف يتطلبان الأخذ بالحسبان القيود المفروضة على القوة. إن القوة الفائقة، عندما يتم استخدامها لفترة زمنية طويلة تؤدي إلى قلب الرأي العام، وبالتالي النظرة إلى ما يحدث. ولكننا نذكر أن رئيس الحكومة السابق شمعون بيرس قد أوقف عملية كاملة وذلك بعد أن أصابت قذيفة قرية كفر قانا وقتلت أشخاصاً هم أبرياء بالفعل. ولكن لم يكن من الممكن بالفعل التصرف على غير ذلك النحو. وأنا أذكر أيضاً الرئيس الأمريكي ريغن وهو يتحدث مع رئيس الحكومة مناحيم بيغن بعد أن رأى صورة طفلة فقدت ذراعيها خلال المعارك في لبنان. وقد اتضح في النهاية أنها ليست طفلة بل ولد، وكانت الصورة الظاهرة هي وكأن «إسرائيل» تقوم بأفعال فظيعة. وكانت المحادثة قاسية وذلك لأن ريغن، وهو كان رئيساً صديقاً «لإسرائيل»، رأى صورة قاسية. لذا ما أحاول أن أفعله هنا هو أن ألقي الضوء على هذه القضية. وهي قضية صعبة، وغير سهلة، ولكن لا يمكن عدم أخذها بالحسبان خلال عملية التخطيط والتنفيذ، وكذلك عند تحديد الأهداف المحتملة لأية عملية. ولذلك عندما يتم طرح السؤال عن الهدف الاستراتيجي فإنه يجب أن يتم النظر إليه في إطار القدرة التي يوضع فيها هذا الهدف. ولنفترض أنه من أجل الدخول برياً على الشكل الذي رأيناه، أي الدخول بشكل مكثف، ومن أجل تفادي مقتل عدد كبير من الجنود نقوم باستخدام المدفعية بشكل كبير، ولنفترض أنهم كانوا يريدون الوصول حتى النهاية، وكان هذا الأمر سيستغرق أسبوعين أو ثلاثة، فهل كان لدينا أسبوعين يعطيها العالم لنا وينتظر حتى ننفذ العملية؟

هناك قضية أخرى أود طرحها من خلال نقطتين قصيرتين. إن احتمال حدوث الحرب القديمة يبدو بعيداً، وهذا لا يعني أنه لا يمكن أن تحدث، وقد سبق لي وشاركت في حربين من هذا النوع من الحروب، في حرب 1967 وحرب 1973. ونحن نرى اليوم الولايات المتحدة الأمريكية، الدولة الأقوى في العالم، متمثلة برئيسها الذي قال قبل عامين إنني لا أستطيع أن أبقى شرطي العالم، فليس لدي المال لأدير شؤون العالم كله، لذلك نقوم بتقليص الميزانية. إلا أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك ويقلصوا الميزانيات، فاتبعوا طريقة أخرى. ونحن نعرف أن المواظبة على استخدام الأساطيل الأمريكية مثل الأسطول الخامس والسادس وكل القوات الأمريكية هو أمر يكلف مليارات الدولارات. وعليه أصبحت الاستراتيجية اليوم مختلفة عما كانت عليه في السابق. فهي لم تعد استراتيجية شاملة بل موضعية. إذ تمت «شخصنة الحرب». الكثير من الاستخبارات، ويتم إرسال وحدة واحدة لقتل ابن لادن، أو طائرة واحدة بدون طيار لضرب أو لقتل شخص ما، حيث يجلس شخص ما في أمريكا وهو يوجه طائرة بدون طيار، ويمسك الـ «جويستيك» في يده ليقتل شخصاً أو أشخاصاً في اليمن أو في باكستان أو في أفغانستان أو في أي مكان آخر. وحتى عندما يفرضون العقوبات على روسيا فإن هذه العقوبات هي عقوبات شخصية ضد عدد من الأشخاص. وربما يكون هذا أمراً جيداً. ففي وقت مضى كان ربما يتم قتل ملايين الجنود حتى يتم الوصول إلى الزعيم، أما اليوم فإن من الممكن ضرب مفاتيح القوة بشكل شخصي، إلا أن هذا الأمر يقتضي طريقة تفكير مختلفة مبنية على أمرين وهما: استخبارات دقيقة جداً في زمن حقيقي حول الهدف الذي يراد ضربه. والثاني، قدرة عالية من السلاح الموجه بدقة وليس من السلاح المستخدم في الهجمات الواسعة. هذا هو نوع المواجهة الآخذة

بالتطور خلال هذه الفترة وهو ما يتطلب تعاوناً دولياً بسبب المشاكل الموجودة لنا ولبقية العالم.

والآن أريد هنا أن أذكر ملاحظتين. الملاحظة الأولى هي ملاحظة للنقد الذاتي، وهي ترتبط بمنطق الحصار (المفروض على غزة). وهنا سأتحدث لكم عن تجربتي. فعندما كانت سفينة مرمرة التركية على وشك الوصول، عقدنا أنا وعدد من الوزراء اجتماعاً للبحث في الموضوع. وقد طرحت في هذا الاجتماع سؤالا محدداً وهو: لماذا هناك حصار؟ لقد خلق الحصار الانطباع بأننا فرضنا عليهم إغلاقاً خانقاً وأنهم لا يملكون ما يأكلونه وبذلك يأتي العالم ليقدم العون لهم. إنني هنا لا أتحدث عن السلاح فلموضوع السلاح حديث آخر. ما هي الحاجة إلى الحصار؟ وبعد المداولات التي جرت قال لي وزير الأمن بصراحة «هكذا وجدنا آباءنا». لقد اتخذوا قراراً ذات مرة، بعد حرب لبنان الثانية، بفرض الحصار بحيث تكون الأمور مقبولة في الضفة وأكثر صعوبة في غزة. وأنا أعتقد أن هذا الأمر كان خطأً كبيراً، حتى أنه كان يثير السخرية أحيانا. فقد كنا في مواجهة قوية ضد أية سفينة تحاول تهريب الأسلحة إلى غزة، بينما كانت الأنفاق مفتوحة وكان السلاح يتدفق فيها بلا توقف من الجانب المصري. وهنا لا أريد أن أقول أمراً سيئاً، إلا أننا كنا نبدو كناس تعوزهم الحكمة، فقد سقطنا في مطب شكّل عوناً لهم، وأظهرهم على أنهم محاصرون في الوقت الذي كان فيه السلاح يتدفق في الأنفاق، في مئات الشاحنات، وكذلك الإسمنت كان يمر بدون توقف، وخضنا معركة على جبهة بينما الجبهة الأخرى لم تكن موجودة أصلاً. وقد خلق هذا الأمر نوعاً من التعاطف، لم يكن هذا التعاطف مع حماس، بل كان التعاطف مع الغزيين المحاصرين. وأنا أعتقد هنا أنه يجب علينا دراسة الوضع من جديد. وإذا كان من الحكمة أن نتصرف على هذا النحو فنحن لم نتصرف بحكمة، وقد ساهمنا في خلق حالة الظلم للفلسطينيين في عيون المجتمع الدولي.

لقد رأينا هنا أمراً آخر على صعيد التغيير الهائل الذي حصل لجهة التحديات الحربية التي تواجهها «إسرائيل»، فغالبية التحديات القديمة، التي كانت قائمة من قبل، لم تعد تبدو معقولة في هذه الأيام، واختلف ميدان القتال الذي كنا نعرفه. فهناك تحديات جديدة تضع أمامنا أسئلة حول ماهية الحسم، وحول ماهية الردع. وكيف يمكن ردع جهة ما في مقابلنا هي ليست دولة؟ وقد استخدمنا منظومات للدفاع النشط، ومنظومات هجومية، عظيمة بنجاح كبير. فالحديث هنا لا يدور عن «القبة الحديدية» فقط بل عن كل المنظومات سواء كانت لجهة الأشخاص الذين يشغلون المنظومات، أم لجهة الإنذار أو لجهة الملاجئ، فكل ذلك شكل نجاحاً لا سابق له. والدفاع الممتاز يكون الخيار الأمثل المطروح أمامك عندما لا يكون لديك ردع.

وأخيراً أريد أن أطرح هنا سؤالاً يبدو بدائياً جداً، ولم أكن قد فكرت به في الوقت المناسب، بل بعد أن مر الزمن. لقد كانوا يريدون الوصول إلى القيادة ومقرات القيادة الموجودة في غزة في مناطق مختلفة تحت الأرض. وإذا لم يكن بالإمكان الوصول إليها من الجو لأنها موجودة في مكان عميق داخل الأرض، ولم يكن من الصواب إدخال كل القوات البرية لأسباب كنت قد ذكرتها لجهة الثمن الذي يمكن أن ندفعه من قواتنا، كذلك الحال للثمن الذي قد يدفعه الطرف الآخر إذا هاجمنا من الخارج، فكيف يمكن، على

الرغم من ذلك، الوصول إلى هناك؟ لقد وجدت حماس والجهاد الإسلامي طريقة مناسبة لم نتمكن نحن من إيجادها، وذلك عندما قامتا بحفر الأنفاق. وكانت هذه الأنفاق في اتجاه واحد. فهل كان من الممكن أن يتم عندنا إطلاق أفكار من خارج «الصندوق العملياتي» الخاص بنا. هم نجحوا في ذلك دون أن يعرف أحد ودون أن يسمع أحد (وكأن دان ميريدور يدعو الجانب «الإسرائيلي» هنا إلى استخدام الأنفاق مثلما فعلت حماس).

شكراً جزيلاً لكم

كلمة اللواء (الاحتياط) يعقوب عميدرور[2]

طابت أوقاتكم

إن القضية المطروحة أمامنا هي قضية يمكن معالجتها في الكثير من الجوانب والجهات. وهنا سأستغل حقيقة معينة وهي وجود أم حكيمة لي، وسأصف الوضع القائم بجملة واحدة قالتها هي لكنها تمثل رؤيتي الاستراتيجية لموضوع الإرهاب. فأمي تقول: (إن هناك كثيراً من الدول التي تعاني كثيراً من المشاكل، مثل الأعاصير والهزات الأرضية، وإلى آخر ما هنالك من مشاكل عصيّة على الحل). وبالنسبة لنا هناك مشكلة الإرهاب. ويجب علينا أن نعرف كيف نتعايش مع هذا الأمر. وبين الفينة والأخرى نقوم بمعالجة الأمر لأنه أصبح خطراً أكثر من اللازم. لكن علينا أن نعرف أن هذا الأمر سيعود مثل ظاهرة الإعصار. وأنا أعتقد أنه من خلال نظرة طويلة على امتداد تاريخ الشعب اليهودي في «إسرائيل»، من مقال بيلينسون وحتى لحظة ما في القرن العشرين، وإلى يومنا هذا، حيث نقترب من عامنا المئة، خلال كل هذه الأعوام لم تكن هناك فترة خالية من مواجهتنا للإرهاب. والسؤال هو ليس ما إذا كنا نفعل ذلك، مع كل الاحترام لدان ميريدور، فنحن نستطيع أن نفعل أكثر بكثير مما فعلناه، إنما السؤال هو (هل من الصواب أن نستخدم كل طاقاتنا على أمر لن يكون بوسعنا، في نهاية المطاف، التخلص منه بشكل كامل؟) أو حتى أنه إذا كان بإمكاننا التخلص منه بشكل كامل فإن الثمن سيكون باهظاً جداً بحيث يكون من غير المناسب دفعه، وذلك لأن «إسرائيل» تواجه العديد من المشاكل الأخرى التي ينبغي عليها مواجهتها. ويجب أيضاً المحافظة على طاقات «إسرائيل» لمواجهة المشاكل الأكبر والأكثر أهمية، وهناك الآن العديد من المشاكل من هذا النوع، في مكان ما هناك بانتظارنا عند الزاوية، ويمكن لها أن تقفز في وجهنا في أية لحظة، ولذلك يجب علينا أن ننظر للأمور ليس من زاوية هل نستطيع، بل من زاوية هل من الصواب في ظل ما نملك أن نستخدم هذه القدرات في هذه اللحظة.

إنني أعتقد أن هذه هي صورة الرؤية الشاملة التي يجب أن ننظر من خلالها لهذه المشكلة. أما الأمر الذي أريد أن أقوله حول هذه العملية، وهو أكثر أهمية لها، هو السؤال: ما الذي يمكن لنا أن نفعله مع غزة، وهو السؤال الذي لامسه دان ميريدور على عجل وهو غاية في الأهمية، كيف نرى مستقبل غزة واندماجها في صورة الشرق الأوسط؟ كذلك الحال بالنسبة لموقع حماس في الشرق الأوسط. وعليكم أن تذكروا أن هذه هي أول جماعة (من الإخوان المسلمين) تحظى بالسيطرة على مجال جغرافي، وعلى بشر، فهل نسمح لها بالنجاح، أم لا نسمح لها بالنجاح؟ وتوجد هنا مصالح تتجاوز القضية القائمة بيننا وبين حماس. وهل نريد نحن أن تكون غزة جزءاً من التسوية، إذا تم في يوم من الأيام التوصل إلى تسوية كهذه مع الفلسطينيين في الضفة الغربية، أم أن هذه هي مشكلة مختلفة ينبغي التعامل معها بأسلوب مختلف أيضاً؟ وهل هذه هي

2 مستشار الأمن القومي لرئيس الوزراء "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو ورئيس شعبة الأبحاث السابق في الجيش "الإسرائيلي" والباحث في معهد «بيغن - السادات»

منطقة مستقلة أم أنها تشكل جزءاً من التسوية الشاملة؟ وهل نرى نحن بما هو موجود هناك قسماً من حكم ذاتي أم أنه مرتبط تماماً بالضفة الغربية؟ أم أنه يجب علينا أن نتركها كجزيرة محاصرة من جوانبها الثلاثة بالبحر وبمصر و«بإسرائيل»؟ وطالما أن مصر على هذه الحالة فإنها سيئة جداً بالنسبة لحماس، بما لا يقل عن البحر. وهنا يجب القول إنه لم يتم في هذه العملية التعامل مع هذا النوع من الأسئلة. وحتى أنهم لم يسألوا السؤال الآتي: كيف تساهم هذه العملية في تحقيق ما نتطلع إليه في نهاية المطاف. ومن ذلك أن «إسرائيل» لم تجلس ذات مرة لتفكر وتضع لنفسها شعاراً، باستثناء شعار العزل (الفصل) الذي لم أكن أرى في يوم من الأيام أنه شعار قابل للتطبيق على المستوى الحقيقي، وأنا أعتقد أنه لم يشكل نهجاً جيداً للسلوك تجاه قطاع غزة باستثناء المواضيع التكتيكية. لقد كان السؤال في هذه العملية بسيطاً جداً ومحدداً: ما هو الأمر الذي كان من الصواب فعله بعد أن وصل التهديد من قطاع غزة إلى درجة لا يمكن معها «لإسرائيل» الاستمرار في العيش وكأن شيئاً لم يحدث؟ وهل يتم التعامل مع هذا التهديد في الجانب العسكري منه وألا يتم طرح كل الأسئلة الفلسفية، الهامة جداً؟ ولكن كان يجب أن تتم مناقشة هذه الأسئلة قبل العملية، ولم يكن هناك ما يمنع من ربطها بالعملية إذا كان بالإمكان فعل ذلك، إلا أن ذلك لم يحدث. وعندما ننظر في نهاية المطاف، إلى المشكلة بشكلها المقلص، وأنا أعترف بأن هذه نظرة مقلصة، فقد كانت «إسرائيل» تواجه خيارين لا ثالث لهما، وكل ما تبقى، مع كل الاحترام لكل الأشخاص الذين طرحوا الكثير من الشعارات بدءاً من «نقطع رأس الأفعى»، وانتهاء بشعار «ندعم أبو مازن» من الطرف الآخر، هي شعارات عديمة الأهمية العملية، بمعنى أنه لا يمكن ربط هذا الأمر بما هو عملي على الأرض، فليس من الممكن تقوية أبو مازن. الضفة الغربية كبيرة عليه. فلولا الجيش «الإسرائيلي» لم يكن أبو مازن موجوداً اليوم في الضفة الغربية. وحتى لا تكون هناك أية أوهام في هذا الموضوع، فإن 90 % من عناصر حماس، بل أكثر من 90 % منهم، نحن من نقوم باعتقالهم وليس أبو مازن، على الرغم من كل قوات دايتون التي يمتلكها. فلا يوجد هناك طريقة لإضافة حجم لأبو مازن إذا لم يكن له حجم بالأساس. أنا آسف لهذا، لكن من غير الممكن فعل ذلك. والأمر نفسه في ما يتعلق بحماس، فعندما تكون هناك أفعى، فإننا نضربها على رأسها فتموت الأفعى. إلا أن حماس اليوم ليست كذلك. لقد اجتازت حماس هذه المرحلة. لقد كانت هناك ذات يوم تنظيمات كهذه. ومن يذكر منكم وديع حداد؟ عندما انتهى وديع حداد انتهى التنظيم. الوضع في حماس ليس على هذا النحو. فلنفترض جدلاً أننا قمنا بقتل كل من كان موجوداً أسفل مشفى الشفاء، فما الذي كان سيحصل. بالتأكيد كنا سنكون سعداء جداً وكان الفرح والسرور سيملآن شوارع تل أبيب، إلا أن حماس ستستمر في الوجود. وبالمناسبة فإن قتل الشخصين في رفح (التابعين لحماس) كان أهم بكثير من ذلك لجهة القدرات على التنفيذ. وعليه فقد واجهت «إسرائيل» خيارين، وكل ماعدا ذلك كان عبارة عن شعارات خالية من أي مضمون: إما القيام بعملية طويلة من القتال المتواصل يتم في نهايتها التوصل إلى تسوية معينة، وذلك عندما يكون واضحاً أنه منذ اللحظة التي تبدأ فيها التسوية تبدأ أيضاً الاستعدادات للعملية التالية، من قبلنا، ومن قبلهم أيضاً. والسؤال الوحيد الذي نسأله لأنفسنا هو كيف بإمكاننا أن نؤخر

هذه العملية أطول فترة ممكنة، أو أن نتخذ قراراً بأننا نتعامل مع قطاع غزة كما نتعامل مع الضفة الغربية، ونقوم باحتلال غزة، وهي عملية نصل فيها إلى النقاط الهامة، وكانت مثل هذه العملية ستستغرق أسبوع أو عشرة أيام. ونقوم بعد ذلك بتنظيف غزة وهو أمر كان سيستغرق بين ستة أشهر أو عام، ونضبط كل قواعد الإطلاق، ونعتقل كل المخربين، ومن لا يوافق على تسليم نفسه نقوم بقتله. ونقوم كذلك بتفجير كل الأنفاق الموجودة في قطاع غزة التي لا أعرف كم يبلغ طولها، عشرات أو مئات الكيلومترات. ولم يكن أحد ليقبل بعد ذلك بتحمل المسؤولية على غزة، ولكانت غزة قد أصبحت مدمرة. وكان علينا أن نصبح المسؤولين مرة أخرى عن غزة من البناء وحتى التعليم، ومن الكهرباء وحتى الدواء، ذلك أن أحداً لم يكن ليقبل الدخول إلى غزة وتحمل المسؤولية عنها. وبطبيعة الحال ما كنا لنخرج من هناك لأن أسوأ ما يمكن أن نقوم به هو أن ندفع كل الأثمان المطلوبة لنحصل بعد ذلك على غزة مع حماس. فهل يشبه هذا التصرف المنطق في شيء؟! وعليه من الواضح تماماً أنه لو دخلنا إلى غزة كنا سنبقى هناك بدون إدارة مثل تلك الموجودة في الضفة الغربية، وذلك لأن الإدارة هي حماس. وما كان أبو مازن سيسارع لإنقاذنا. وكان علينا أيضاً أن نقوم ببناء قطاع غزة من جديد لأن هذه ستكون مسؤوليتنا، ولكان علينا أن نقوم في فصل الشتاء القريب الاهتمام بعشرات آلاف الغزيين الذين لا يجدون مكاناً يأويهم.

إنني أعتقد أن القرار الذي اتخذته «إسرائيل»، في نهاية المطاف، كان صائباً. وبالمناسبة هناك شرعية تامة للخيارين. وهناك من أعطى مثالاً بقوله إن هذه الحالة هي كالمرض وقد نذهب إلى أكبر بروفيسور طبيب في العالم فيقول لك إن أمامك خيارين، لمعالجة المرض: الأول إجراء عملية جراحية. إنني على استعداد أن أجري لك العملية شخصياً، ولكن يجب عليّ أن أقول لك، كجراح قبل العملية، إن هناك 10 % فرصة لنجاح العملية، ولكن إذا نجحت فإنه سيكون بإمكانك أن تحيا حياة طبيعية. أما الخيار الثاني فهو عدم إجراء العملية، ولكن عليك أن تعرف أن هذا المرض يعود كل أربع أو خمس سنوات، وسيكون من الضروري أخذ دورة علاج لمدة 4–5 أشهر. وفي بقية الفترة الممتدة خلال مراحل العلاج كل 4–5 سنوات تعيش حياة طبيعية. فمما لا شك فيه أن نصف الأشخاص كانوا سيختارون العملية، والنصف الآخر كانوا سيختارون الخضوع للعلاج الدوائي، وهذا قرار مشروع لكل منهما. ولذلك أنا لا أقول إن القرارين غير شرعيين لجهة الموضوع الذي نواجهه في غزة، وأنتم تذكرون ما هي الحكمة من المثال الذي أعطيته هنا. إلا أنه منذ اللحظة التي قررت فيها «إسرائيل» الهدف الذي تريده فإن على الجميع أن يلتزموا به. وأنا أعتقد أنه يجب إعطاء تقييم عالٍ للحكومة على أمرين: الأول على أنها واظبت على هذا الخط ولم تحد عنه، ولم توافق على القبول بتوصيات للقيام بعملية «فاخرة» كانت ستؤدي إلى أمر واحد فقط وهو الكثير من المصائب بدون أية فائدة. فالأمر المطلوب هو إما أن نقضي على حماس أو ألا نقضي على حماس. فهناك لا يوجد حالة في المنتصف، لا يوجد هنا نصف حل. فهناك من تحدث عن غزة مرتبطة بفيلادلفي وهو أمر لم يعد صحيحاً اليوم. أو إرسال لواء مدرع إلى مشفى الشفاء. ولنفترض أن لواء المدرعات قد دخل فعلاً إلى هناك، وقام بقتل الكثيرين، فما الذي نربحه من هذا الموضوع باستثناء وقوع عدد أكبر

من القتلى في جانبهم وفي جانبنا. إن حقيقة أن الحكومة تبنت خطاً وواظبت عليه كان أمراً هاماً، وهذا الأمر هو غاية في الأهمية للجيش. فالمشكلة الرئيسية في عام 2006 لم تكن كل ما تحدث عنه الجميع، بل أن المشكلة كانت في مكان آخر، وهو أن الحكومة قد غيرت قراراتها.. فقد كانت الحكومة تتخذ قراراً مرتين في كل يوم. والجيش لا يعرف أن يعمل على هذا النحو. فهذه ليست سيارة فولكس فاغن صغيرة حتى تستطيع أن تناور بها، بل هذه شاحنة كبيرة. ففي اللحظة التي يتخذ فيها القادة السياسيون قرارهم فإنه يحظر عليهم تبديل مواقفهم. إذ بإمكانهم قبل اتخاذ القرار أن يستمعوا إلى كل ما لديهم من آراء ومن وجهات نظر، ولكن في اللحظة التي يتخذون فيها القرار ويصدرون أوامرهم بذلك إلى الجيش فإنه من المهم جداً أن يحافظوا على خط واحد. وعدم قيام الحكومة بالمناورة وتبديل مواقفها يعتبر نقطة إيجابية في صالحها.

الأمر الثاني هو أن الحكومة، أو رئيس الحكومة على الأقل، كان واضحاً جداً، منذ البداية، وقال إنني أريد الهدوء مقابل الهدوء، فأنا لا أبحث عن أي شيء كبير، ولا أريد أي شيء كبير، ولم يسمح لأي حلم من أحلام اليقظة أن يؤثر عليه ويدفعه إلى الخروج عن الطريق. وقد كانت لغته واضحة تماماً للجيش وتم التعبير عن الهدف بصورة صارمة جداً في اللحظة التي كان يجب عليه اتخاذ القرار فيها بعد أن تم تدمير الأنفاق. وبالمناسبة، أنا أقول لكم بكامل المسؤولية إنه لم تكن هناك أية مفاجأة في موضوع الأنفاق. وقد كانت هناك مشكلة مشابهة بالنسبة للكبار منا تمثلت بصواريخ «ساغر» المضادة للدبابات. ما الجديد؟ لقد أطلقوا علينا صواريخ «ساغر» في هضبة الجولان. وكانت شعبة الاستطلاع العسكري قد وزعت عشرات النشرات عن صواريخ «ساغر»، فمن منا لم يعرف صواريخ «ساغر». ولكن هناك فرقاً بين «أن نعرف» وبين «أن نستوعب ونهضم». لقد كنا نعرف بوجود الأنفاق إلا أننا لم نهضم ذلك. وأنا أقول هنا بكامل المسؤولية إن رئيس الحكومة، قبل حوالي عام ونصف من العملية، قال لي إنني قلق من موضوع الأنفاق وطلب مني أن أبحث كيف يمكن لنا معالجة هذا الموضوع. وقد قمت بما هو مطلوب وقدمت تقريراً حول ذلك، حتى أنا لم أكن أفهم مدلولات ذلك. وربما كانت هذه هي المشكلة. ومع كل الاحترام للجيش الذي تمكن من إيجاد الحلول خلال العمل، ولكن يجب أن نكون حريصين حتى لا نصل إلى مثل هذا الوضع في المستقبل. وهنا أتذكر أنه كان لدى الجيش، في الماضي، جهاز يسمى «الضوء الأحمر / أوروت أدوميم»، ويبدو أنه تجب إعادته مرة أخرى، أو أن نوجد أي جهاز أو هيئة أخرى تقوم بالعمل عينه. هذا موضوع جانبي لا أريد الحديث عنه الآن.

ثمة أمر آخر يرتبط بموضوع الوضوح للجيش. لقد تم إدخال القوات البرية (إلى غزة)، وهي قد دخلت من أجل هدف محدد جداً وواضح جداً، وهو التقدم خطوة واحدة إلى الأمام مع كل الجيش النظامي وتحديد موقع فوهات الأنفاق وتدميرها. وكان هناك من يعتقد أن هذه الخطوة كانت البداية لتوسيع العملية، أو مجرد ذريعة لفعل ذلك. وأنا أعتقد هنا، في هذا الموضوع، أن التوضيح الذي تم تقديمه للجيش منذ بداية العملية هو أن هذه المهمة ليست بوابة لأي عمل وأنها نهاية العملية، كان أمراً هاماً جداً.

والأمر الأخير الذي أريد قوله هو أنه يجب علينا أن نكون حذرين جداً لجهة العبر التي يمكن استخلاصها من هذه العملية. فهذه العملية هي عملية خاصة جداً من حيث نوعها. فقد حاربنا في منطقة صغيرة جداً، وأنا أعتقد أنها أصغر بثلاث مرات من جنوب لبنان فقط، وليس من كل لبنان، من جنوب لبنان حتى الليطاني. وهذه منطقة توجد فيها مكونات خاصة جداً، ويجب علينا أن نعرف أن الجيش «الإسرائيلي» أخذ كل قواته النظامية، وقام بخطوة ميل واحد إلى الأمام، هذا هو كل الأمر. وأنا لم أكن لأستخدم هنا كلمة تحريك قوات، فالجيش «الإسرائيلي» استخدم قواته البرية، ولكن لم يكن هناك تحريك حقيقي للقوات فقد تحركت القوات خطوة واحدة إلى الأمام وتوقفت عند بداية الخط الدفاعي الخاص بحماس، وفتشت عن الأنفاق ودمرتها ثم غادرت. وأعود لأقول إنه يجب الحذر هنا، فهذه ليست حرباً وهذه ليست نقل أو تحريك قوات، بل هذه عملية خاصة جداً، تم تنفيذ غالبية المهام فيها من قبل سلاح الجو وسلاح الاستخبارات العسكرية بدون وجود أية مقاومة من الطرف الآخر، فهم لم يكن لديهم أية وسائط للدفاع عن أنفسهم لا في وجه سلاح الجو، ولا في مواجهة الوسائط التي يمتلكها سلاح الاستخبارات الخاص بنا، باستثناء الأنفاق. ولذلك علينا أن نتوخى الحذر الشديد حتى لا نقع هنا في فخ هذه العملية الخاصة جداً، التي كانت صعبة جداً على المستوى التكتيكي، فهذه منطقة مبنية على أنفاق، وهي منطقة من أصعب مناطق القتال بالنسبة للجنود. ولكن يجب ألا يجعلنا ذلك نرتبك ونتشوش، فقوة المعركة على المستوى التكتيكي والعملياتي لا تمنعني من القول إن هذه العملية على المستوى الاستراتيجي كانت أسهل من العمليات التي ستضطر «إسرائيل» أن تواجهها في المستقبل، في السنوات القادمة. ويجب علينا أن نستنتج من الصعوبات والمشاكل التي واجهناها على المستوى التكتيكي عبراً يمكن أن نسحبها على التعقيدات على المستوى الاستراتيجي.

وفي النهاية أريد أن أرد على ما قاله دان ميريدور في محاضرته، فليس بوسعي أن أترك ذلك بدون جواب. وهنا ليس ثمة داع للعودة والقول إن (شون لاي) عندما سئل في خمسينيات القرن المنصرم عن رأيه بالثورة الفرنسية بعد مائتي عام قال إنه من المبكر جداً الحكم عليها. وبالفعل إنه من المبكر جداً إطلاق الأحكام على هذه العملية، والأمر الذي سيشكل الحكم على ذلك هو إمكانية استمرار التسوية إلى فترة طويلة في المستقبل. فكلما أستمر الهدوء أكثر فإن الأمر يعني أن العملية كانت ناجحة، أما إذا تواصل إطلاق النار في صباح الغد فإن الجميع سيدركون أن هذا كان فشلاً ذريعاً. إنني أقدّر، ولكني لا أعرف، بأن هذا سيستمر وقتا طويلاً وذلك ليس فقط بسبب نتائج العملية بل بسبب الربط بين نتائج العملية والحكومة القائمة في مصر. وهذان الأمران معاً سيقنعان حماس بأنه ليس من المناسب لها أن تخرق وقف إطلاق النار. وأعود للقول إن هذا هو مجرد تقدير، ولا أعرف ما الذي يمكن أن يحصل. وهناك أمر آخر علينا أن نحذر منه. صحيح أن المعركة هي ليست فقط في ميدان القتال، وصحيح أيضاً أن هناك أهمية كبيرة لما يقولونه في الـ «BBC» وفي الـ «CNN»، وأستطيع هنا أن أقول لكم ما حصل معي في «القناة الرابعة»، إذ قال لي الشخص البريطاني الذي كان يجري المقابلة معي إن كل ذلك يحدث بسبب المستوطنات. فقلت

له اسمح لي يا سيدي لقد أخرجنا كل المستوطنين من هناك في عام 2005 ولا يوجد هناك أي مستوطن. ولم يستغرق من الوقت ثوانٍ معدودة حتى عاد وقال هذه ليست مشكلة. وعليه أقول إنه يجب علينا أن نكون حذرين جداً من أن نحدد سياستنا على أساس ما يتم قوله في الـ «BBC» وفي الـ «CNN». نعم يجب علينا أن نأخذ ذلك في الاعتبار، ويجب أن نناضل ضد هذا الأمر، ويجب على الناطق باسم الجيش «الإسرائيلي» أن يعمل بجد ولكن إذا كانت «إسرائيل» ستحدد سياستها بناءً على ما يقومون بنشره في الـ «BBC» والـ «CNN» فإنه لن يكون لنا وجود حقاً. ويجب أن نفهم ذلك، وعليكم أن تتذكروا المذيع الشاب من القناة الرابعة البريطانية الذي لم أعرف اسمه. ويجب أن نأخذ ذلك بالحسبان بالدرجة المناسبة. وبما أنه كان قد ذكر قانا فقد كان من الخطأ أن نتوقف في قانا.

شكراً جزيلاً لكم

كلمة اللواء (احتياط) غيورا آيلاند[3]

تحياتي للجميع

لقد طُلب مني الحديث عن موضوع الهدف الاستراتيجي، وأحد الأخطاء النموذجية التي يتم الوقوع فيه عندما يجري الحديث بشكل متسرع عن موضوع الهدف الاستراتيجي هو عدم استيضاح أمرين هامين قبل ذلك. ولا يمكن الحديث عن الهدف دون أن يتم إجراء استيضاح أساسي جداً لأمرين أولهما هو: ماهي القصة؟ ماهي صورة الوضع؟ وحول ماذا يدور الحديث؟ والأمر الثاني هو: ماهي المصالح التي تريد تحقيقها من أجل تحقيق الهدف الاستراتيجي الذي تريد خدمته؟ وهذه الأمور هي ليست من النوع الذي يمكن الاستهانة به. أنا أعتقد، نعم أعتقد أننا قد سرنا في مسار متعرج، أو على الأقل أننا لم ندقق في هذه العملية. وهنا أطلب منكم السماح لي أن أروي قصة من مكان آخر. لقد كنت قبل عامين في زيارة في فيتنام وقد ألتقيت هناك مع جنرال فيتنامي كبير في السن، وكان قائد فرقة خلال الحرب التي خاضوها ضد الأمريكيين في بداية التسعينيات من القرن الماضي. وقد كنت اتناول العشاء معه وقال لي تعال أروي لك لماذا انتصرنا على الأمريكيين. لقد انتصرنا على الأمريكيين لسبب واحد فقط وهو أن الأمريكيين قد رووا الرواية غير الصحيحة، ونحن روينا الرواية الصحيحة. فماذا كانت الرواية الأمريكية؟ الأمريكيون قالوا إن هناك دولة في شمال فيتنام وإنه يجري دعمها من قبل دولتين شيوعيتين وهما الاتحاد السوفييتي والصين، وهي تشكل عملياً الجبهة الشيوعية التي تهدد كل منطقة جنوب شرق آسيا، لذلك إذا كنا نحن (الولايات المتحدة) نريد أن نوقف الشيوعية التي توجد لها طموحات للتمدد في كل العالم فإن علينا أن نفعل ذلك بشكل مبكر جداً، ما أمكننا ذلك، وبعيداً عنا ما أمكن ذلك أيضاً. والطريق الصحيح هو أن نفعل ذلك في نقطة الالتقاء بين جنوب فيتنام وشمال فيتنام، ولذلك يجب أن نحارب هناك. وقال لي هذا الجنرال: ماهي الشيوعية؟ بماذا تهمني الشيوعية؟ هل تعتقد أنني قد حاربت من أجل الشيوعية؟ وهل كان الملايين مستعدين للموت من أجل الشيوعية؟ ما هذا الهراء؟ نحن دولة فيتنام دولة موجودة منذ مئات السنين، وحاربنا ضد اليابانيين وهزمناهم، وجاء الأمريكيون وقالو لنا: أنتم لن تكونوا دولة واحدة هي فيتنام، بل ستكونون في دولتين. دولة واحدة في الجنوب تسيطر عليها الولايات المتحدة، وهناك دولة في الشمال. وقالوا لنا عليكم أن تعيشوا في دولتين وليس في دولة واحدة. وليس كدولتين عاديتين بل يجب على هاتين الدولتين أن تقاتل إحداهما الأخرى. لماذا يجب أن نحارب بعضنا؟ فنحن أمة واحدة، وقد حاربنا من أجل شيء واحد، من أجل أن تكون فيتنام دولة واحدة. وبطبيعة الحال كان 100 % من سكان الشمال معنا، و99 % من سكان الجنوب كانوا معنا وذلك لأننا كنا نحارب من أجل المصلحة الوطنية الموحدة لنا جميعاً. الآن، لم يكن الأمر مجرد أن هذه الحرب كانت حرباً عادلة يمكن أن نحشد من أجلها كل

3 رئيس مجلس الأمن القومي "الإسرائيلي" سابقاً

الموارد الوطنية وكل التضحيات المطلوبة. وهذه ليست روح (مزاج) يتفرد بها الشعب الفيتنامي، والنموذج الأفضل لذلك هو الولايات المتحدة. فقبل 150 سنة، عندما انفصل الجنوب عن الولايات المتحدة قرر الرئيس الأمريكي أن يشن حرباً، الحرب الأهلية، التي سقط فيها ضحايا أكثر بكثير من أية حرب أخرى خاضها الأمريكيون وذلك فقط من أجل الحفاظ على وحدة الدولة. فلماذا لم يفهموا أن هذه القصة التي يعرفها كل الأمريكيين هي نفسها قصتنا.

لماذا أقول هذا الموضوع، وخصوصاً أنه لا يوجد هنا الوقت الكافي للحديث عن حروب أخرى. وأنا أعتقد أن حرب لبنان الثانية كانت أيضاً خطأنا الكبير لجهة القصة غير الصحيحة، إلا أنني أضع هذا الموضوع جانباً ولن أتحدث عنه الآن، وسأركز على غزة الآن. في غزة أيضاً القصة غير صحيحة، وبالمناسبة هذه القصة غير صحيحة التي تعودنا على روايتها منذ 8 سنوات وذلك لاعتبارات يعود بعضها إلى ما اسميه «الإعلام الداخلي»، وبعضها يعود إلى ما اسميه تمسكنا بأيديولوجيات معينة إلا أنها منقطعة عن الواقع. فما الذي نرويه نحن عن غزة؟ وما هو الواقع القائم في غزة؟ إن قصتنا هي الآتية: هناك حماس وهي منظمة إرهابية، والأشخاص الذين يحاربون مع هذه المنظمة هم أشخاص إرهابيون ويجب علينا أن نحاربهم. وإلى جانبهم هناك 1.8 مليون من المواطنين الطيبين في غزة، وهم مواطنون مساكين قد فُرض عليهم حكم حماس ولذلك علينا في الوقت نفسه أن نستمر في مساعدة المواطنين هناك بما في ذلك في زمن الحرب، وأن نقدم لهم ليس الغذاء فقط بل الوقود والطاقة بالإضافة إلى أمور أخرى وذلك لأنهم هم «الطيبون»، مقابل حماس، «المنظمة الإرهابية» التي سيطرت على القطاع. لا يوجد وصف أقل صوابية للواقع من هذا الوصف. فالواقع هو على النحو الآتي: أولا غزة تحولت منذ ثمانية أعوام لتصبح دولة الأمر الواقع. فما الذي تعنيه الدولة؟ الدولة هي مكان جغرافي توجد له حدود محددة حتى لو لم يكن معترف بها، وحتى لو لم يوجد هناك جدل كبير حول حدود غزة، كما أنه يوجد لها سلطة مركزية واحدة، وتوجد لها سياسة خارجية مستقلة، ويوجد لها جيش خاص بها. هذه هي دولة أمر واقع. وهذه الدولة التي قامت عند حدودنا الجنوبية الغربية، هي دولة معادية «لإسرائيل». وليس هذا وحسب، بل إن حكم حماس هناك هو ليس حكماً كالقاعدة أو أية منظمة أخرى وصلت من مكان مجهول وسيطرت على القطاع بقوة الذراع، ولا حتى داعش. فحماس هي الممثل الحقيقي جداً للمواطنين في غزة. ولو أن حماس لم تكن كذلك لما استطاعت أن تجند كل الموارد الوطنية في قطاع غزة من أجل خلق القدرة لإقامة هذه المنظومة الفاخرة من الأنفاق، وهذه المنظومة الفاخرة من الصواريخ نتيجة لذلك، وهذا كله يحدث في الواقع لأن الشعب معها. والحقيقة أيضاً هي أن حماس قد فازت في انتخابات هي نسبياً الأكثر ديمقراطية من غالبية أنظمة الحكم الموجودة في منطقتنا. ولذلك يوجد هنا واقع علينا أن نعترف به وهو أنه يوجد إلى جانبنا دولة معادية، ومع هذه الدولة المعادية يجب علينا أن نسوي الأمور. وبما أننا بشكل عام نفضل، لاعتبارات كثيرة، أن نتعامل مع عدو يمثل في دولة وليس ضد فصائل مسلحة، فإنه توجد فوائد وميزات في هذه الحالة، ولكن بما أن هذا هو الواقع القائم فإنه لا بد لنا من أن نتصرف بما يتناسب مع ذلك. وعليه

عندما يتم إطلاق النار من غزة باتجاه «إسرائيل» فإنه كان ينبغي على «إسرائيل» أن تقول إننا موجودون الآن في حالة حرب مع (دولة غزة). وفي الحرب يجب أن نتصرف كما تقتضي الحرب. وفي الحرب أيضاً لا نقوم بقتل المدنيين بشكل متعمد، ولا نقوم بمذابح، ولا نقوم بأشياء غير ضرورية. ولكن عندما تكون في حالة حرب مع دولة عدوة فإنك لا تقوم بتقديم الوقود والطاقة لهذه الدولة التي تحاربك. وذلك لأنه عندما تكون في حالة حرب فإنه أمر أكثر من مشروع بالنسبة لك أن تقوم بخلق ضغط على الطرف الآخر في الأماكن التي يمكن أن تؤلمه. وليست هناك أية دولة تقوم بتقديم العون لعدوها خلال الحرب وذلك لأنها تضع تمييزاً مصطنعاً بين السلطة وبين الشعب. وجزء من الأسباب لاستمرار الحرب لمدة 51 يوماً هو نتيجة أن كيرم شالوم قد خلت من سكانها بينما على بعد 200 متر من هناك كانت تعبر كل يوم 100 شاحنة تحمل ما يساعد الطرف الآخر على الاستمرار في القتال. وإلى هنا ينتهي موضوع القصة غير الصحيحة.

الموضوع الثاني، كما سبق وقلت، هو موضوع المصالح، وهنا أقول إن عليك أن تحدد بدقة ما هي مصالحك. وأحد الأمور التي يجب ألا ننساها عندما نتحدث عن المصلحة هو أن المصلحة هي ليست أمراً كنت أتمناه أن يحدث. فهذه ليست أمنية. إن المصلحة الوطنية هي أمر مهم جداً إلى درجة أنك مستعد لدفع الثمن من أجل تحقيقه. والآن عليك أن تنظر بصورة قاسية جداً وتسأل ما إذا كان كل شيء، من وجهة نظرك، هو أمر لديك الاستعداد لكي تدفع الثمن من أجله. وأنا أرى هنا أنه في ما يتعلق بغزة توجد «لإسرائيل» مصلحة أمنية فقط. والمصلحة الأمنية تعني أننا نريد قبل كل شيء ألاّ يطلقوا علينا (الصواريخ) من غزة، أي أن يسود الهدوء لفترة طويلة من الزمن. وثانياً ألاّ تكون لديهم القدرة العسكرية للإطلاق علينا في المستقبل. فلا توجد لنا مصالح إقليمية في غزة. كما لا توجد لنا مصالح اقتصادية في غزة، ولا توجد لدينا مصلحة سياسية في غزة. وعندما أقول إنه لا توجد لدينا مصالح سياسية في غزة فهذا يعني أننا غير مستعدين لدفع أي ثمن حتى يكون الحكم في غزة فلسطيني من هذا النوع أو ذاك. وذلك لأنك عندما تُدخل هذا النوع من المواضيع إلى اعتباراتك فإنك تلحق بذلك الضرر بالمصلحة الحقيقية، وهي المصلحة الأمنية، وأنا سأثبت ذلك حالاً. فإذا كانت منظومة المصالح الخاصة بك في غزة هي مصالح أمنية فإنه يجب فحص منظومة مصطلحاتك في هذا الموضوع بدقة. وهل أن ما يحدث بما في ذلك خلال الحرب نفسها، وكذلك في التسوية التالية للحرب، يخدم مصالحك أم أنك تشتت نفسك وتقوم بخدمة مصالح أخرى هي مصالح وهمية بالنسبة لك وليست مصلحتك الحقيقية، ربما تكون مصالح لاعبين آخرين. وأنا أقول إن السبب الثاني لاستمرار المعركة على النحو الذي حدثت عليه، هو استمرار المفاوضات عينها التي جرت في القاهرة. ولماذا طالت هذه المفاوضات؟ لقد طالت المفاوضات ليس فقط لأنه كان من الصعب على حماس قبول الصيغة القائلة بوجوب أن يسود الهدوء أولاً وبعد ذلك يتم الحديث عن الأمور الأخرى، بل لأن حماس وجدت صعوبة بالغة في قبول الطلب، ليس طلبنا، بل الطلب المصري وطلب السلطة الفلسطينية ومطالب جهات أخرى، في أن تكون السلطة الفلسطينية هي العنوان. وأن تكون هي على المعابر، وأن يتم تقديم المساعدات عبرها، بالإضافة إلى كل الأمور الأخرى. وقد

وجدنا أنفسنا نخوض مفاوضات طويلة ليس من أجل خدمة مصلحة «إسرائيلية» حقيقية، على افتراض أن مصلحتنا هي أمنية، بل لخدمة مصالح أطراف أخرى.

إنني أريد هنا أن أتحدث بعض الشيء في موضوع الوسيط. ففي الوقت الذي تكون فيه للوسيط مصالح خاصة به، فإنه في بعض الأحيان، يكون الأمر مفيد لك، وفي أحيان أخرى يكون ذلك سيئاً لك. وذلك لأنه يأخذ الأمور ليس باتجاه متوازن بالنسبة للطرفين، بل باتجاه ما هو مفيد بالنسبة له. وسأقول ما هو أكثر من ذلك. ففي غالبية الحالات هناك مصلحة لك في أن يكون الوسيط قريباً إلى الطرف الآخر وليس لك، فقدرة ممارسة الضغط من قبله تكون أكبر بكثير. وأنا أقول لكم إنه لم يكن بوسع وسيط تركي مثلاً أن يحقق إنجازاً أقل جودة من هذا فقط بسبب قدرته على السيطرة. ولكن هذه قضية هامشية. وصلنا إلى هذه اللحظة، لحظة إجراء مفاوضات التسوية، وكان السؤال المطروح هو: ما الذي سيحدث في هذا؟ وأنا أقول هذا الأمر لأنه، من جانبنا، في اللحظة التي نصل فيها إلى الهدوء، ويوجد الآن هدوء، فإنه بوسعنا أن نكون راضيين، ويمكن للمباحثات التي ستجري في القاهرة أن تستمر أو أن تتوقف، أو أن تنجح أو لا تنجح، ويمكن أن تنتج الإحباط، إلا أن هذا الأمر لا يبدو بأنه يشكل تهديداً علينا. وأنا أريد أن أحذر من هذه النقطة. أريد التحذير وذلك لأن المباحثات التي ستجري في القاهرة، والتي يجب فهمها بدقة، تجري بعد أن دارت هناك معركة عسكرية انتهت بالتعادل. نعم انتهت بالتعادل. وبما أنها انتهت بالتعادل فإن الطرف الآخر يشعر بأنه غير مضغوط كثيراً، وهو سيعرض مطالبه وإذا قمت أنت بالضغط عليه أكثر من اللازم أو أنك لم تتقدم باتجاهه لتحقيق بعض الأمور التي يمكن فعلها، وذلك لأنها لا تتناقض مع مصالحك الأمنية، فإن النتيجة يمكن أن تكون الإحباط مرة أخرى، وعندما يصبح لديه الإحباط مرة أخرى يمكن أن يتجدد إطلاق النار. وقد لا يحدث الأمر بعد شهرين، إلا أنه قد يحدث بعد عام، ولذلك إذا كان هذا هو الحال، وإذا لم تكن لديك مصالح في غزة، لا مصلحة اقتصادية ولا مصلحة إقليمية، ولا مصلحة سياسية، فعليك أن تذهب باتجاههم في هذه المواضيع في أقصى درجة تستطيعها، وقم بزيادة مطالبك على الصعيد الأمني إلى الحد الأقصى. ولو كنت أنا في مفاوضات القاهرة لذهبت فيها على مرحلتين: في المرحلة الأولى نجري ما يبدو أنه مسلم به أو متوافق عليه، بحيث يكون من جهة هدوء مديد وتكون هناك نشاطات لإعادة ترميم القطاع، وذلك بطبيعة الحال، من خلال التأكيد على أن الإسمنت سيستخدم في الأمور الصحيحة وليس في الأنفاق وما إلى ذلك، وأن تكون هيئة ما (للرقابة) تحت أي عنوان مثل «الترميم مقابل الهدوء». ولكن يجب على «إسرائيل» أن تكون، حسب رأيي، مستعدة لاقتراح الأمر التالي، والأمر هو تجريد قطاع غزة من السلاح مقابل ميناء فيه.

الآن، الناس يخافون من الميناء في غزة، وهذا أيضاً هو جزء من الشعارات المطروحة. وهناك من يقول إن الميناء في غزة هو خطر أمني، حيث يمكن للسفن القيام بعمليات تهريب إليه. أيها السادة: إن ما يحدد ما هي الأمور التي تدخل إلى غزة، أو لا تدخل، غير مرتبطة بقضية وجود الميناء أو عدم وجوده. فاليوم يمكن نظرياً لأية سفينة ضخمة أن ترسو على مسافة ثلاثة أميال من القطاع وأن ترسل الصواريخ

بواسطة زوارق إلى غزة. لماذا لا يحدث هذا الأمر؟ بسبب عدم وجو ميناء؟ لا! إن ذلك لا يحدث بسبب أمر آخر أهم بكثير وهو الترتيبات البحرية. وفي الوقت الذي يوجد فيه لديك ترتيبات بحرية معينة فهي التي تحدد ما يحدث، وما لا يحدث. الآن تستطيع «إسرائيل» أن توافق على الأمر الآتي، وهو لن يكون مجاناً. هي تستطيع أن توافق على حل يمكن أن يكون فيه رصيف في ميناء ما في اليونان أو في إيطاليا أو في قبرص يكون تحت رقابة الشرطة في الاتحاد الأوروبي التي تقوم بفحص البضائع وما إلى ذلك. وتغادر السفن الميناء برفقة سفينة تابعة للاتحاد الأوروبي، وعندما تصل السفينة أو السفن إلى شواطئ غزة يتم نقل مهمة المرافقة إلى سلاح البحرية «الإسرائيلي» وتدخل غزة. وأنا أقول لكم إن حاويات البضاعة التي ستدخل غزة ستكون مراقبة أكثر بكثير من الحاويات التي تصل إلى اشدود أو حيفا والتي لا تخضع لرقابة كهذه. وإذا كنت على استعداد للموافقة على هذا الأمر، الذي يشكل للناس في غزة رمزاً للتخلص من الحصار، ورمزاً لإنهاء الاحتلال «الإسرائيلي». هذا الأمر، في اللحظة التي تكون فيها جاهزاً للقيام به، فإنك تربح من خلاله ثلاثة أشياء: أولاً: إن هذا الأمر لن يحصل غداً، بل سيستمر ثلاث أو خمس سنوات إلى أن يتم بناء هذا الميناء. وثانياً: أنت تصل هنا إلى اتفاق يمكنك من ناحية أمنية التعايش معه. وثالثاً، كما سبق وقلت، أنت لا تعطي هذا الأمر بالمجان، دون مقابل، بل تقول إنني أفعل هذا مقابل إقامة هيئة تُسند إليها مهمة تجريد غزة من السلاح، وتعالوا لنجد كيف بوسعنا أن نوجد الرقابة على إنتاج أو وجود السلاح بعيد المدى في قطاع غزة، وإذا لم يوافق الجانب الآخر على ذلك، فبكل تأكيد، أنت لم تخسر شيئاً. وما لم نُظهر في هذا الموضوع هذا السخاء الذي أشرت إليه، نكون قد ساهمنا في إعادة غزة لتكون مرة أخرى «قدر الضغط» المعروف من قبل، وعليكم أن تعرفوا أن غزة هي عبارة عن «بيت مجانين» لمن لا يعرف ما يجري هناك. ويكبر هناك أشخاص كثيرون عاديون يصيبهم الوضع القائم في أعصابهم ويستفزهم. وعلى افتراض أن المصريين لا ينوون فتح الحدود من جهتهم فإنني افترض أن ما قلته الآن لن يكون سيئاً من ناحية «إسرائيل»، وخصوصاً بالاعتماد على الفترة الزمنية الفاصلة التي يقدمها. ونحن نستطيع أن نصل هنا إلى وضع يمكن التعايش معه. ويمكن للعالم، الذي سيكون رأيه مهماً في الموضوع، أن يبارك ذلك.

الآن أريد أن أتطرق إلى ثلاث نقاط بشكل سريع. الأولى وهي أنني أوافق على ما قاله يعقوب عميدرور قبلي وهو أن الهدف السياسي كان يمكن أن يكون واحداً من اثنين: إما أن نحاول أن نخلق هنا ردعاً وهدوءاً طويلي المدى، والحكومة اتخذت قرارها باتجاه هذا الخيار وتمسكت به. أو أن نذهب في اتجاه آخر مختلف وهو القيام باحتلال القطاع. إلا أنني لا أقبل النتيجة التي تقول إنه بسبب اختيارنا للخيار الأول فإن الطريقة الوحيدة للعمل العسكري هي الطريقة التي عملنا وفقها. أنا لا أوافق على هذا الرأي إلى درجة كبيرة. وأنا لا أستطيع في هذه الندوة أن أتوسع في الموضوع أكثر من ذلك. إلا أنني في هذا الموضوع أعتقد أننا أظهرنا نوعاً مبالغا به من التردد، وعدم إعطاء الانطباع بأننا مصممون على تحقيق وإنجاز الأهداف. وعليكم أن تتصورا ما الذي كان يمكن أن يحدث في اليوم الأول للعملية، وليس بعد ثمانية أيام أو عشرة أيام من

استخدام النيران من الجو ذلك أنه لا توجد هنا منظومات (أسلحة) يجب تدميرها، ولكن كان يمكن أن يكون هناك في اليوم الأول أو الثاني للحرب عمليات عسكرية كان بوسعها أن تصل إلى مناطق معينة داخل غزة. عليكم أن تتصورا كيف كان لمثل هذه العملية أن تغير الوضع. وأنا أعتقد أننا قد كشفنا في هذا المجال سلوكاً حذراً أكثر من اللازم، كما أعتقد أنه كان بإمكاننا أن نحقق إنجازات عسكرية مع تقليص أمد المعركة مع الحفاظ على الهدف الاستراتيجي. إن نتيجة ذلك كانت هي أنه عندما فعلنا هذه الأمور فعلناها بصورة إشكالية، وكلفتنا ثمناً باهظاً. خذوا الشجاعية، على سبيل المثال، وهي قد كانت المكان الأول الذي قاتلنا فيه، وانتبهوا إلى ما حصل هناك، لقد أعلنا في يوم معين: احذروا يا أهل الشجاعية فنحن ننوي الهجوم، لذا عليكم الخروج من منازلكم. إنني أقبل هذا الأمر ربما من أجل تخفيض عدد الإصابات بين المدنيين، ولكن إذا كنت ستفعل مثل هذا الأمر فإن عليك أن تهاجم بعد ساعتين. ولكن الذي حصل هو أننا هاجمنا بعد أربعة أيام من ذلك. فما الذي حصل؟ كل القوات التي كان بوسع الفصائل الفلسطينية أن تحشدها انتقلت إلى الشجاعية وقامت ببناء تشكيل مقاتل هناك. ومن أين هاجمناهم؟ من المكان الوحيد الذي قلت إنك ستصل منه. إنه لا يمكن إدارة عملية على هذا النحو. ولذلك أنا أعتقد أننا لم نقم، في هذا الموضوع، بفعل الأمور حتى النهاية على النحو المطلوب.

الأمر الثاني هو موضوع الأنفاق. وربما يتم بحثه بشكل منفصل، ولا أريد هنا أن أتحدث حوله أكثر من اللازم. وأنا أعتقد أن الأمر لا يقتصر على ما ذكره عميدرور من «أننا عرفنا إلا أننا لم نستوعب». أنا أعتقد أننا ارتكبنا أخطاء عميقة في هذا الموضوع، وأعطيكم مثالاً هنا. وأنا لا أعرف كم هو مصيب هذا المثال، ولكن تحدث معي شخص ما، وتشكل لدي الانطباع أنه يعرف تماماً عما يتحدث، وهو شخص جيوفيزيائي كان يعمل في هذا المجال بناء على طلب من الجيش لفترة سنوات عديدة قبل ذلك. وقد قال لي إنه كان هناك طلب لتعقب وتحديد أحد الأنفاق في التراب على عمق 25 متر وبقطر 60 سم. ولم يكن شيء غير ذلك. وقال إنه لم يكن لدي مستشعر يمكن له أن يكشف هذا النفق. وعندما جاءت العملية رأينا أن الأنفاق كانت بقطر مترين وليست بقطر 60 سم. ورأينا أن النفق لم يكن نفقاً عادياً في الأرض بل كان نفقاً من الاسمنت، وفيه حديد وفيه كهرباء، وفيه الكثير من المواد العاكسة التي لو كنت أعرف بوجودها لكان بوسعي أن اكتشفها بسهولة. وهذا يعني أنهم لم يتمكنوا عندنا، مع كل المعلومات الاستخبارية الموجودة بحوزتهم، من أن يتصوروا الشكل الذي يبدو عليه النفق حتى بالمعنى التقني. ولو أنهم كانوا قد فعلوا ذلك لكان بالإمكان الكشف عن الكثير من الأنفاق بشكل أسهل.

أما الأمر الثالث الذي أريد قوله فهو أنني لست متحمساً من كمية الهجمات التي يقوم بها سلاح الجو وعدد الأهداف التي تمت مهاجمتها، فلا توجد هنا أية تهديدات. وأنا آمل أن يقوموا في الجيش بإجراء اختبار فاعلية الهجمات على الكثير من تلك الأهداف، وما هي نتائجها. والسؤال المطروح هو: هل إذا كنت أعرف منزل كل قائد فصيلة أو قائد كتيبة فهل ينبغي عليّ القيام بمهاجمة منازلهم والتي هي عمليا منازل خالية؟ وهل هذا الأمر يستحق القيام بهجوم أم لا؟ وحتى إذا أردتم، من ناحية اقتصادية، عليّ ان أحسب

كم تكلفني قذيفة ثقيلة في مقابل بيت خالٍ يعود لقائد سرية، وكم يكلف هذا الأمر. وأنا أتمنى أن يعرفوا عندنا كيف يدرسون ويناقشون قسماً من الأسئلة الأكثر صعوبة حتى وإن كانت العملية قد تمت بالإجمال وفقاً لما كان يريده المستوى السياسي.

شكراً جزيلاً لكم

كلمة عاموس يادلين[4]

تحياتي للجميع

إن مهمة هذا المركز (مركز أبحاث الأمن القومي) هي طرح الأفكار الخلاقة التي لا تنحاز سياسياً، أو تتوجه لهذه الجهة أو تلك في المؤسسة الرسمية. أفكار خلاقة وإبداعية من خارج «الصندوق». وأنا أعتقد أن جزءاً من هذه الأفكار كان موجوداً اليوم، في هذه الندوة، وقد وقف بعضها عند أقصى حدود الإبداع حيث سمعنا عن أنفاق «إسرائيلية» (أنفاق كاحول – لاڤان). كما سمعنا عن الميناء (في غزة) الذي هو مصلحة «إسرائيلية». والحقيقة أن هذه هي مهمتنا، مهمة إطلاق الأفكار، وإغناء الحوارات التي تجري هنا على الوجه الأكثر مهنية. وتوجد لي هنا ملاحظة حول (شون لاي) حيث تم الحديث مرتين حول قول «من المبكر أن نحكم على ذلك». وقمت بالبحث حول هذه النقطة ووجدت أن الثورة الفرنسية لم تهم شون لاي في شيء، وكان السؤال الذي وُجه إليه عن الثورة الثقافية في عام 1966 في الصين إلا أنهم لم يترجموا له هذا الأمر بشكل جيد، وهو قام بالرد على الثورة الثقافية، إلا أن الترجمة عن الثورة الفرنسية لم تكن صحيحة، ولكن هذا الذي حصل.

الآن حول الموضوع الرئيسي. لقد دارت عملية «الجرف الصامد» بتناقض تام مع نظرية الأمن «الإسرائيلي» التقليدية. فحتى ونحن نقوم بحرب ضد الإرهاب، وفق قواعد والدة عميدرور، وحتى عندما نقوم بحرب من نوع آخر فإن مبادئ نظرية الأمن «الإسرائيلية» يجب أن تكون في الخلفية، وقد قال هذا وزير الأمن ولم يخجل من ذلك. لقد قال إن الحرب القصيرة هي مبدأ هام لا يرتبط بالطرف الذي نخوض الحرب ضده، وهو أمر مصيب. فما الذي حدث في عملية «الجرف الصامد»؟ إن القوة «الإسرائيلية»، ونتائج المواجهات السابقة، لم تردع الفصائل الفلسطينية، وهذه هي الدعامة الأولى في نظرية الأمن «الإسرائيلية»، أي الردع. ولم يكن هناك تحذير استخباري واستراتيجي للمواجهة في صيف 2014، وهذه الدعامة الثانية، أي الإنذار. ولو أنه كان هناك تحذير من ذلك لما كانوا يقلصون في ميزانية الأمن لعام 2014، وما كانوا ليقلصوا تدريبات قوات الاحتياط، ولما كانوا يوقفون طلعات سلاح الجو. لم يتم تحقيق الردع، وأعتقد أن هذا الأمر مقبول على الجميع. وفقط دعامة الدفاع وحدها، وهنا أقول إن دان مريدور يستحق كل التقدير، وهو الذي أضاف دعامة الدفاع إلى نظرية الأمن «الإسرائيلية» في اللجنة التي وقف على رأسها في عام 2005 – 2006، وهي الدعامة التي عملت بشكل مناسب في عملية «الجرف الصامد». ومع ذلك فإن نجاح «الدفاع»، النجاح الرائع، أدى إلى الابتعاد على مبادئ أخرى في نظرية الأمن «الإسرائيلية» التقليدية، المعركة القصيرة والحسم الواضح ونقل المعركة إلى أرض العدو. كما أن التقوية غير المتناسبة للدفاع أبعدتنا أيضاً عن مبادئ الحرب التقليدية وعن المبادرة والهجوم والتضليل

4 لواء (احتياط)، الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية" «أمان»، مدير معهد أبحاث الأمن القومي

وتركيز الجهد وإخراج العدو من حالة التوازن، والاستمرارية. وأنا آسف لأن عميدرور قد ذهب بعيداً وهو ما يقتضي مني أن اضبط نفسي الآن، إلا أن القول بأن هناك استراتيجيتين فقط هو قول إشكالي إلا أنني مستعد للقبول به. وفي الاستراتيجية التي أبدى عميدرور تأييده لها لتحقيق الردع فإنه كان بالإمكان فعل ذلك بصورة سريعة جداً، ومختلفة، لو أننا كنا قد طبقنا مبادئ الحرب التي أتحدث عنها.

الآن، أنا أعتقد أننا لسنا في 1950 أو في 1967. إنه يجب علينا اليوم أن نكيّف النظرية الأمنية «الإسرائيلية» مع الوضع القائم. ولكن كما قال ذلك غيورا، وأحسن في ذلك، إننا لا نحارب اليوم منظمة إرهابية، فهذه هي ليست حرباً غير متناظرة من النمط الذي رأيناه في معارك سابقة. إننا هنا في مواجهة قوة «هجينة»، هي في جزء منها منظمة إرهابية، تمتلك مواصفات (المنظمة الإرهابية)، وفي جزئها الآخر تمتلك مواصفات الدولة. إن هذه هي (منظمة إرهابية) سيطرت على الدولة. وربما أن أحد الأمور التي لم نرَها هو أن «بُعد الدولة» هو الذي ساعد على الحفاظ على الردع خلال فترة العام والنصف الأخيرة. وعندما أعطت حماس مفاتيح غزة إلى أبو مازن، فإنها ابتعدت مرة أخرى عن «بعد الدولة» الذي رافقها مؤخراً بالاتجاه الذي يشبه أكثر (المنظمة الإرهابية)، ما لم تكن كلها كذلك.

إن الحرب الطويلة هو ليس اختراعا حكراً على عملية «الجرف الصامد». ونحن نتذكر ما يعرف باسم «الانتفاضة الثانية» وعملية «السور الواقي» حيث استغرق معنا الأمر هناك أكثر من 51 يوماً. كما أن الدولة العظمى في العالم، الولايات المتحدة الأمريكية، حاربت عقداً، أو أقل من عقد بقليل، في العراق، وأكثر من عقد بقليل في أفغانستان، حتى أنها لم تنجح في هزيمة طالبان أو القاعدة. إلا أنهم ، في الوقت نفسه، لم يقوموا بإطلاق الصواريخ لا على نيويورك ولا على واشنطن. فوضعنا يختلف قليلاً عنهم. وعلينا أن نتعلم كيف نواجه هذا التهديد في زمن قصير جداً.

إن قسماً من السلوك الأمني والسياسي والعسكري في عملية «الجرف الصامد» يعود في جذوره إلى النجاح النسبي في عملية «عمود السحاب». لقد كانت تلك العملية قصيرة، وكانت بدون خسائر تقريباً، كما أنها حققت الردع. ومن الأمور المشهورة المعروفة جداً أن مَن ينجح في المواجهة، أو في الحرب، يميل إلى الاعتقاد بأنه قد وجد الحل، الأمر الذي يدفعه إلى الامتناع عن البحث في عمق الأشياء. وهذا الكتيب الذي في يدي صدر هنا في المعهد بعد عملية «عمود السحاب» وقد أوصينا على اثنتي عشرة نقطة للتعمق في البحث فيها. ولو أنهم كانوا قد أخذوا ثلاثة منها، وهي تركز على الردع وبناء القوة وعلى إيجاد حلول لحالة عدم التناظر التي تفرضها علينا الفصائل الفلسطينية، لكانت هذه المعركة قد بدت أفضل بكثير. وإذا كان هناك من أمر يقلقني جداً هذا الصباح فهو الانطباع الذي سيطر على أول محاضرتين وهو أننا قد انتصرنا، وأن كل الأمور على ما يرام، وأن النجاح قد حالفنا، وأن حماس والجهاد الإسلامي قد وافقتا في النهاية على وقف إطلاق النار، ووافقتا في نهاية المطاف على كل الأمور التي لم تكن قد وافقتا عليها بعد أسبوع، ولذلك يجب علينا أن نتعلم. ولذلك أتوجه بالدعوة هنا لكم جميعاً لوصف الأمور كما وصفها غيورا آيلاند هنا بأنه التعادل. وأنا كنت في الأسبوع الثاني للمعركة قد أوجدت مصطلحاً أسميته

«التعادل الاستراتيجي غير المتناظر». نعم! صحيح! لقد قتلنا عدداً أكبر بكثير مما قتلوا منا، وألقينا عليهم الكثير الكثير من القنابل وسواها، وكانت أسلحتنا أدق بكثير. نعم! لقد أوقفنا الذراعين الرئيسيتين اللتين طوروها ضد «إسرائيل»، وهما الصواريخ بعيدة المدى التي تغطي كل مناطق الدولة، والأنفاق. ولكن في النهاية كان هناك نوع من التعادل الاستراتيجي. نحن لسنا في لعبة رياضية حيث يقومون بإحصاء عدد الجثث. لذلك علينا أن نوصّف ذلك على النحو الآتي ونقول إن ما حدث هنا هو التعادل، ونحن لا نريد التعادل، نحن نريد أن نحسم الطرف الآخر وأن نحدد ما هو الحسم. وأنا أرى أن التوصل إلى وقف إطلاق للنار مرة أخرى هو ليس حسماً.

الآن أقول إننا عندما نحدد ما هو الهدف الاستراتيجي، وقد قيل هنا إنه تم تحديد الهدف الاستراتيجي لمستوى متدنٍ جداً وهو العودة إلى الوضع الراهن، وقد قال هذا وزير الأمن، كما أعتقد، أو رئيس شعبة التخطيط. ولكن هم قالوا إن هذا كان هدفنا، العودة إلى الوضع الراهن. وأنا أرى أن الأمر يبدأ، كما قال غيورا آيلاند، من ما هي القصة، وما هي المصالح. والوضع الراهن لا يشكل مصلحة «إسرائيلية»، ولكن هذا يرتبط بما إذا كنا نفهم العدو الموجود أمامنا. والمنطق الذي يعمل وفقه. فمن غير الممكن صياغة الهدف الاستراتيجي ما لم ننجح في فهم طريقة تفكير العدو. وما هو منطق عمله، وما الذي يريد تحقيقه. وكان العدو يريد أن يحقق هنا أموراً وجدنا صعوبة في فهمها، لذلك لم يتم إعطاء إنذار استراتيجي على ضعف الردع الذي تم تحقيقه في أعقاب عملية «عمود السحاب»، وقد ساد الافتراض دائما بأن حماس لا تريد الدخول في مواجهة، وأن حماس ستقبل وقف إطلاق النار في أية لحظة يتم تقديمه لها. وعلى الرغم من أنه قد تم تقديم الكثير من عروض وقف إطلاق النار لحماس، وأنا أعتقد أن ما فعلته الحكومة هنا هو صحيح، حيث قامت بملء مخزن الشرعية المرة تلو الأخرى عبر مقترحات وقف إطلاق النار، إلا أن تقييم موقف حماس لم يكن دقيقا وهو أمر يجب البحث فيه.

السؤال الثاني يتعلق بما ينبغي عليك فعله، أو ما هو الصواب فعله، في الوقت الذي لا تريد الدخول في مواجهة. نحن لم نبادر إلى هذه المواجهة، ولذلك لم نقم بخطوات من النمط الذي قمنا به في عملية «الرصاص المسكوب» وعملية «عمود السحاب» كخطوات مفاجئة في اليومين الأول والثاني. ويجب أن تكون في أدراج العملية العسكرية خطة تتجاوب مع الحالة التي يتم فيها جرك إلى عملية لا تريدها، وتكون، في خدمة خطتك العامة. لديك الإمكانية لتحقيق المفاجأة. وقد تحدث غيورا آيلاند عن عملية الدخول البري وقال إنها كانت يجب أن تكون خطة تجعل الفصائل الفلسطينية تفقد توازنها على الرغم من أننا لم نكن من بدأ العملية، وعلينا هنا أن نسأل أنفسنا السؤال: لماذا ظهر في الأسبوع السابع أنه سيتم حسم المعركة؟ ويمكن هنا أن نتجادل ما إذا كان هذا الأمر صحيحا أم لا. ولكن كان يبدو أن هذا سيحسم المعركة، وهو ضرب قادة الذراع العسكرية لحماس وكذلك الأبراج السكنية التي بدأت بالانهيار. وإذا كان هذا هو الذي حسم الأمر، فلماذا لم يحصل هذا الأمر في الأسبوع الأول أو في الأسبوع الثاني. هذا هو السؤال الذي يجب التدقيق فيه. وليس أن نقول إننا كنا صبورين، وامتلكنا الإصرار، وأثبتنا مناعتنا. إنني مسرور لهذه

المناعة، إلا أنني أعتقد أن ثمنها كان غالياً، غالياً جداً. وربما تكون هناك أجوبة جيدة للسبب الذي يقف وراء عدم حدوث هذا الأمر في الأسبوع الأول أو في الأسبوع الثاني. ويمكن أن تكون الإجابات في المجال الذي سأتطرق إليه حالاً، والذي تحدث عنه رئيس شعبة التخطيط بصورة مفصلة جداً، وهو الرغبة بأن لا يتم إلحاق الأذى بحركة حماس أكثر من اللازم، بهدف الحفاظ عليها كعنوان (يتحمل المسؤولية). وربما يكون السبب هو عدم توفر المعلومات الاستخبارية الضرورية لتوجيه ضربة للمسؤولين في حماس، وربما تكون هذه المعلومات قد وصلت في الأسبوع السابع. كذلك يمكن أن يكون بسبب أن قواعد إطلاق النار لم تفسح المجال أمامنا لفعل ذلك إلى أن قُتل طفل يبلغ من العمر أربع سنوات في ناحل عوز.

الآن أصل في حديثي إلى أهداف المعركة. لقد تم وضع أهداف متواضعة جداً لهذه المعركة، وقد تحدث وزير الدفاع حول ذلك، وهي: إعادة الهدوء، وترميم الردع وضرب حركة حماس. هذه الأهداف الثلاثة هي في الحقيقة هدف واحد. فعندما توجه لحماس ضربة شديدة فإن الردع سيعود وسيكون بالإمكان التوصل لوقف لإطلاق النار. وقد بدأنا العملية على هذا النحو. وفي الموضوع الثاني تمت إضافة هدف آخر إلى ذلك، والذي لم يكن في البداية وهو معالجة أمر الأنفاق. وكنت قد قلت إنه كان هناك ذراعان استراتيجيتان خطرتان على «إسرائيل»، الأولى هي (الصواريخ) تعاملنا معها من خلال «الدفاع» ومنظومة «القبة الحديدية»، أما الثانية فهي (الأنفاق)، وهي قد تمت إضافتها كهدف آخر للعملية. وأنا أعتقد أنه، على الرغم من كل الصعوبات، قد تم تنفيذ هذا الهدف، وتم قطع هذه الذراع، ويوجد هنا إنجاز كبير. ولكن عندئذ تمت إضافة هدف خامس يقول بضرورة تجريد قطاع غزة من السلاح. وقد اختفى هذا الهدف ولذلك هو يوضح بأنه لا يمكن اختبار هذه العملية عن طريق التوصل إلى وقف لإطلاق النار. لقد كان التوصل لوقف إطلاق النار هو البعد الاول، أو الطابق الأول، والذي ينتهي عند تبادل إطلاق النار. ويوجد فوق ذلك بُعد التسوية (الترتيبات). فوقف إطلاق النار يجب أن يكون القاعدة التي تأتي بعدها الترتيبات. وبالمناسبة كانت حماس تريد أن نبدأ ذلك بالعكس، إذ قالوا لنا أعطونا الترتيبات أولا وبعد ذلك وقف إطلاق النار. إلا أننا رتبنا، في نهاية المطاف، الأمور على النحو الذي كنا نريده نحن والمصريون. إلا أن هذه التسوية (الترتيبات) غير موجودة حتى الآن، ولا نعرف ما الذي يوجد فيها، وماهي مكوناتها وعناصرها، وما لم يكن فيها عنصر بناء القوة أو عدم بناء قوة حماس. وبالمناسبة فإن من وضع كلمة «تجريد» ذهب بها بعيداً أكثر من اللازم. فالتجريد يعني أن الفصائل تسلّم سلاحها ويكون هناك طرف آخر يأخذ منها هذا السلاح. وأنا لا أعرف من هو هذا الطرف، هل هو الناتو أم المصريون أم السلطة الفلسطينية. هم سيقومون بفعل ما لم نتجرأ نحن على فعله. إلا أن الفصائل لن تعطي سلاحها مثل اليهودي المتدين الذي لن يعطي ملابس الصلاة (التفلين) الخاصة به، فهما متلاصقان ببعضهما بعضاً. إلا أن بناء القوة هو موضوع غير مرتبط بالفصائل، بل مرتبط بالتسوية. فإذا ما تمت عملية التسوية بشكل صحيح، وقمت بالتشديد على هذه النقطة ولاسيما أنه يوجد لديك الآن وضع جيو – سياسي ممتاز، وأن المصريين يبدون درجة عالية من التعاون، وقد ذُكر هنا من قبل أن المصريين أصبحوا متشددين

حيال حماس أكثر من «إسرائيل»، وكانوا مستعدين حتى تستمر هذه العملية 150 يوماً، حتى آخر جندي في لواء غولاني! وأنا أقول إن توجيه ضربة لقدرات بناء القوة هو أمر متفق عليه مع المصريين ومع المجتمع الدولي. المصريون من الخارج والمجتمع الدولي يعطونا الشرعية لضرب القدرة على بناء القوة لدى الفصائل الفلسطينية. فليس كل الصواريخ بعيدة المدى التي أطلقت في هذه العملية قد وصلت من إيران، وليس من الصين أو من السودان أو من ليبيا، بل هي مصنوعة في غزة. ولذلك هذه هي مشكلتنا التي يجب علينا مواجهتها، ولم اسمع كلمة حول هذا الموضوع. وإذا لم نعالج موضوع بناء القوة الفلسطينية، فإن وقف إطلاق النار لا يقدم أية مساهمة للوضع الاستراتيجي «لإسرائيل».

أما السؤال الرابع فهو: هل أن مقولة المحافظة على حماس كعنوان كانت صحيحة؟ إنني أعتقد أن هذه المقولة هي مقولة إشكالية جداً. وذلك لأنها حالت دون تقصير العملية من سبعة أسابيع إلى أسبوع أو أسبوعين. وأقول الآن إنني لست من الداعين إلى القضاء على حماس؟ كما أنني لست من مؤيدي احتلال قطاع غزة. كما أنني لست من المؤيدين للسيطرة عليه لمدة عامين. وأنا أعتقد أنه يجب علينا جميعا أن نقول شكراً كبيرة لرئيس الحكومة اريئيل شارون الذي طبق خطة (الفصل) وسحب المستوطنات من غزة 2005، بحيث أننا لم نعد نسيطر على 1.7 ميلون مواطن فيها. كما أنني ضد العودة إلى غزة. ولكن أنا ضد المحافظة على حماس هناك بقرار منا، بغض النظر عن هذه المقولة. فإذا ما سقطت حركة حماس فإن الأمر جيد، وإذا لم تسقط فإن الأمر جيد أيضاً. إلا أن هذا الأمر يجب ألا يقيدني على صعيد استخدام القوة العسكرية. وهذه المقولة هي مقولة قيدت الحكومة والجيش في مكان غير جيد، وقيدت نشاطاتهم. وأنا أعتقد أنهم كانوا يخافون من أمرين، أو من تطورين، لم يكن هناك ثمة داع للخوف منهما: لا للخوف ممن سيأتي بدل حماس، وهي القوى التي نميل إلى تخويف أنفسنا منها وهي غير موجودة في قطاع غزة، فلا يوجد «داعش» في قطاع غزة، وبالمناسبة لقد كان تنظيم «داعش» في قطاع غزة في الفترة التي كنت فيها رئيساً للاستخبارات العسكرية، ولم يستغرق الأمر من الغزيين في قطاع غزة وقتاً طويلاً لاتخاذ القرار بأن هذا التنظيم لا يناسبهم، وقد دخلوا إلى المسجد وأطلقوا النار على رجل الدين (من داعش) وعلى أتباعه، ومن يومها لا يوجد هناك داعش في القطاع. وبغض النظر عمن سيكون في قطاع غزة فإنه لن يكون بمقدوره امتلاك هذه القوة الصاروخية، ولن يعرف كيف يمكن له أن يضرب كل المدن «الإسرائيلية». ولن تكون لديه القدرة لحفر كل ما تقوم حركة حماس والجهاد الإسلامي بحفره. فمثل هذا الأمر سيستغرق معه عشرة أعوام وليس عاماً واحداً. ولذلك فإن حماس لا تشكل مصلحة لنا في بقائها هناك، ولو من ناحية عسكرية. وأنا أعتقد أنه كان هناك من كان يخشى من أن يأتي فلسطينيون أكثر اعتدالاً في غزة وعندها ستنشأ مشاكل من نوع آخر، إلا أنني لن أدخل إلى هذا الموضوع الآن.

مفهوم النصر: إننا لا نوجد في وضع، كما كان عليه الحال عبر التاريخ، حيث كان لتعبير النصر تعريف واضح جداً يُختصر باحتلال أراضي العدو وتدمير جيشه. وقد سبق وقلت إنني ضد الاستيلاء على أراضي العدو، ولكني مع تدمير جيشه. إلا أنني أقول إن هناك مشكلة في تعريف التوصل إلى وقف لإطلاق

النار على أنه نصر. إن هناك مشكلة في هذا التعريف، على الرغم من أننا هزمناهم عسكرياً في هذه الجولة. إن لحركة حماس قصة جيدة خاصة بها عن النصر، وأنا اقترح ألا نستخف بها، فهي تؤمن بها ويمكنها أن تتعود عليها. فالحركة قد واجهت الجيش الأقوى في الشرق الأوسط لمدة 51 يوماً، وهي بذلك كسرت الرقم القياسي الذي سجله حسن نصر الله، وهي قد ألحقت الضرر بالاقتصاد «الإسرائيلي»، إذ إن هناك الآن نقص يتراوح بين 15 – 20 مليار شيكل في ميزانية الدولة. ولو أن العملية استمرت أسبوعا واحداً فقط لما وصل المبلغ إلى هذا الحد. كما قامت الحركة بإغلاق مطار بن غوريون، وأجبرت المواطنين على ترك مستوطناتهم في المنطقة المحيطة بقطاع غزة. والأمر الأخطر من هذا كله هو أنها أثبتت للشعب الفلسطيني أن ما لا نستطيع تحقيقه بالمفاوضات فإننا نستطيع تحقيقه بالقوة. ومن وجهة نظري فإن هذه قصة غير سيئة بالنسبة للفلسطينيين، وعلينا ألاّ نعتقد أننا قد تمكننا من هزيمة هذه القصة.

ويوجد هنا، بكل تأكيد، أمر يتجاوز ما كان قد ذكره وزير الأمن، وهو أن النصر هو أن تدفع الطرف الآخر للقبول بوقف إطلاق النار بشروطك. نعم لقد دفعنا حماس للقبول بوقف إطلاق النار بشروطنا، إلا أننا لم نحقق ماكنا نريده، ولم نرتب الوضع السياسي الاستراتيجي «لإسرائيل»، والذي يجب أن يتم بناؤه في الأصل على النصر العسكري. إن هناك أسطورتين على طرفي نقيض. الأولى هي أنه لا يوجد حل عسكري، ولذلك يجب البدء به من الأعلى. والثانية تقول دائماً أعطوا الفرصة للجيش «الإسرائيلي» لتحقيق الانتصار. هاتان المقولتان غير صحيحتين. فقط الربط بين تجهيز الأرضية بنجاح عسكري يعطي الفرصة للحل السياسي. ولن نصل إلى الحل السياسي إذا ما بقي العدو يمتلك القدرة على ضربنا في المجال العسكري.

مازال علينا أن نرتب الأمور (التسوية) وننظر إلى أين ستسير الأمور من الناحية السياسية. وقد خصص الوزير القسم الأخير من خطابه ليقول إنه من الناحية السياسية لا يوجد أي مكان يمكن الذهاب إليه. وأنا لا أعتقد أن هذا الأمر صحيح، وأنا أعرف كل الصعاب، ولا زلت أعتقد أنه في الاستراتيجية العليا «لإسرائيل» لا يزال هناك مكان يمكن أن نتوجه إليه، ويمكن لنا أن نخلق من هذه الأزمة فرصة مناسبة. وأنهي هنا وأقول إنه برؤية شاملة، وهو الأمر الذي قاله يوم أمس رئيس الحكومة في خطابه (في الامم المتحدة) غزة هي الرقم 4، فإيران هي التهديد رقم 1، وحزب الله هو التهديد رقم 2، وما يحدث في سورية هو التهديد رقم 3. ونحن لا نستطيع أن نسمح لأنفسنا بأن نخوض مواجهة مع رقم 4 بكثافة كهذه، وبنتيجة كهذه، وهذا الأمر يجب أن يكون واضحاً للجميع. لقد كنا هنا في ما يمكن أن اسميه مواجهة لا تتدهور ولا تنتقل إلى جبهات أخرى، وقد نجحنا في هذا بشكل غير سيء. ولكن يمكن لنا أن نجد أنفسنا في مواجهة مع ما اسميناه في السنوات الخمس «الحرب الشاملة»، حيث تجري المواجهة في غزة ولبنان وسورية والعراق. ولذلك يجب علينا أن نكون جاهزين ومستعدين جيداً وذوي قدرة متقدة سواء على صعيد التفكير الاستراتيجي السياسي أو على صعيد الفكر العسكري.

العبر العسكرية لعملية «الجرف الصامد»

كلمة اللواء (احتياط) ايال بن رؤوفين[5]

أسعد الله ظهيرتكم

لقد طُلب مني الحديث عن العبر العسكرية لعملية «الجرف الصامد». وللوهلة الأولى يبدو أنني سأعرض العبر الخاصة بالجيش «الإسرائيلي»، إلا انني لا أفاخر بأنني أستطيع أن أفعل ذلك، أولاً لأن الجيش نفسه لا زال في عملية استخلاص العبر لنفسه هو، وثانياً لأن العبر الخاصة بالجيش «الإسرائيلي» مِن الأفضل أن يستخلصها بنفسه أيضاً، وهو يستطيع أن يفعل ذلك أفضل مني. لذلك فإنني سأتطرق هنا إلى الكيفية التي أرى فيها ما حدث.

لقد استمعنا هنا، صباح هذا اليوم، إلى وزير الأمن، وبعد ذلك لرئيس هيئة التخطيط والذي هو يمثل هنا رئاسة هيئة الأركان، وهم الذين، في نهاية المطاف، سواء المستوى السياسي أو المستوى العسكري، هم من استخدموا القوة. وإذا لم أكن مخطئاً فقد استمعنا إلى درجة عالية جداً جداً من الرضى، مع القليل من إشارات الاستفهام، إذا كانت مثل هذه العلامات موجودة أصلاً. وأنا مضطر للقول هنا إن هذا الأمر يقلقني نوعاً ما، ذلك لأننا عندما نكون راضين إلى هذه الدرجة فهذا يعني أننا في المرة القادمة سنحاول تقليد ما حصل ونقول لأنفسنا إننا قد نجحنا هذه المرة فلماذا لا نجرب الأمر نفسه في المرة القادمة، وهذا هو الأمر الذي يجب أن نكون حذرين منه جداً. ولذلك أنا أعتقد أننا في هذه الندوة، وفي كل الندوات الأخرى، معنيين بطرح الأسئلة، وهو أمر جيد لنا. وفي نهاية المطاف الجيش «الإسرائيلي»، وكذلك الجهات الأمنية الأخرى، هي التي تقرر ما الذي يمكن لها أن تأخذه من العبر المطروحة، وإلى أية جهة تعطيها.

إنني أريد أن أبدأ بالقول إنه لجهة نوعية القتال لمجمل مكونات القوة على النحو الذي رأيتها أنا به، وعلى النحو الذي تحدثت به مع القادة ومع الجنود، أنا أعتقد أنه لجهة نوعية القتال لكافة مكونات القوة التي شاركت في القتال في هذه العملية، وأنا أتحدث هنا لجهة الروح القتالية، لجهة موقع القيادة، ولجهة الاستعداد للانقضاض عندما يكون ذلك ضرورياً، ولجهة إخلاء الجرحى، في هذه المواضيع، أنا أعتقد أن الجيش «الإسرائيلي» أظهر، بالإجمال، قدرة عالية جداً، وقدرة تستحق الثناء. وعليّ أن أقول هذا لأننا كنا، قبل وقت ليس بالطويل، قد اجتمعنا وبحثنا في هذه الأمور في مكان آخر، وقد طرحت أسئلة قاسية في هذه المواضيع. ولبالغ سروري فإن هذه الاسئلة غير موجودة هنا. ومرة أخرى أقول إن الجيش «الإسرائيلي» سيقوم هو بعمله، ويمكن أن تكون هناك نقاط مختلفة هنا وهناك. ولكن بالإجمال، فإن الصورة الشاملة هي صورة جيدة.

ومن هنا انتقل إلى ما يبدو في نظري أنه جدير بالنقاش والاشباع بالبحث واستخلاص العبر، ووضع

5 أنهى خدمته في الجيش "الإسرائيلي" عام 2007. خدم في سلاح المدرعات، وعين أيضاً قائداً للكليات العسكرية

علامات الاستفهام من حوله. وسأبدأ بالقول، وربما يظهر لكم أن هذا القول قاسٍ، وهو قد قيل بصورة أو بأخرى من قبل عاموس يادلين، وأنا سأشرح الموضوع في ما بعد. وأنا أقول إن الطريقة التي تم فيها استخدام الجيش «الإسرائيلي» في عملية «الجرف الصامد»، من وجهة نظري، وبرؤية إقليمية لشركائنا الإقليميين المحتملين، لجهة ما يتعلق بالجولة القادمة، وأنا أقصد هنا حزب الله، وأقصد حماس والجهاد الإسلامي، وأقصد جبهة النصرة وسواهم، أنا أعتقد أنه وفق رؤيتهم، كما يرون هم هذه المعركة، أنا أعتقد أن الردع الخاص بنا في أعقاب عملية «الجرف الصامد» قد ضعف. وأنا أعتقد أنه قد ضعف بمفهوم نظرتهم لقدراتهم للدخول في مواجهة ضد «إسرائيل»، ولمواجهة الجيش «الإسرائيلي» لفترة زمنية طويلة، وبقدرتهم على الابقاء على «إسرائيل» تحت تهديد يومي، ولفترة زمنية طويلة، حتى لو لم يكن هذا التهديد ذا أثر كبير على حياة الناس، إلا أنه يلحق الضرر، بكل تأكيد، ويصيب الدولة في اقتصادها وفي الكثير من المكونات في المجتمع «الإسرائيلي». وبقدرتهم، في معركة طويلة، للحصول على تعاطف دولي معين، عندما تأخذ الصور التي ترافق هذه المواجهة الطويلة في الظهور في العالم، وبشكل خاص في أوروبا، وفي رؤيتهم في نهاية المطاف، لربح المزيد من النقاط في الصراع والمعارك الدائرة بيننا وبينهم.

إنني أعتقد أنه في رؤية العدو الذي يتابع طريقة عملنا منذ عام 2006، أنا أعتقد أن النتيجة التي يصل إليها هو أن الجيش «الإسرائيلي»، عندما يعمل، فإننا نلاحظ أن حالة من التهيب في حالة تصاعد، ويوجد لنا في كل عامين أو ثلاثة ارتفاع كهذا. وهذه الحالة، من وجهة نظرهم، وكذلك من وجهة نظرنا، يعمل الجيش «الإسرائيلي» على تعويضها عن طريق خوض المعركة بالنيران بعيدة المدى. وربما أقول هنا بكلمات أقل لطفاً إلا أنها حقيقية، إن الجيش «الإسرائيلي» مرتدع، والجيش «الإسرائيلي» يخشى، بل ويمتنع، عن القيام بعمليات هجومية تعتمد على تحريك القوات، وتهدف في نهاية الأمر للوصول لمواجهة مباشرة، وجهاً لوجه مع قلب (مركز) منظومات العدو وذلك من أجل توجيه ضربة لمراكز القوة لديهم، في أقصر زمن ممكن. وبطبيعة الحال، يريد الجيش «الإسرائيلي» عن طريق العمل على هذا النحو الوصول إلى أقرب قدر ممكن، وأنا لا أريد، عن عمد، الدخول إلى النقاش حول الحسم أو الخضوع (الاستسلام) إلا أنني مضطر للقول، إلى أقرب قدر ممكن من الحسم، وهو ما يعني إدراكهم (العدو) للثمن الذي لا يحتمل للدخول في معارك عنيفة ضد الجيش «الإسرائيلي» وضد «إسرائيل»؟ وأنا عندما أقول هذا الأمر، فإنني لا أقصد بالضرورة «الاحتلال» الذي يعني البقاء في المنطقة لمدة نصف عام أو عام. ولا تزال توجد هناك الكثير من الطرق بين الطريقة التي عملنا وفقها وبين احتلال قطاع غزة أو احتلال لبنان، والبقاء هناك وتحمل المسؤولية. ويمكنني هنا أن أفصّل كثيراً حول هذه النقطة إلا أنني لا أعتقد أن هذا هو الزمن المناسب لفعل ذلك.

من الناحية الواقعية، إن معاركنا، مرتفعة الشدة، ضد التنظيمات الإرهابية، تزداد طولاً. فحرب لبنان الثانية استمرت 33 يوماً، وعملية «الجرف الصامد» استمرت 51 يوماً. وصحيح أن هناك عملية «عمود السحاب» التي كانت أقصر لأن العدو كان يتعاون معنا لجهة الفكرة العملياتية القائمة على الاشتباك

بالنار والتوصل بواسطة النار فقط لوقف الحرب. وأنا بالمناسبة مع هذا الأسلوب في كل مكان يمكن فيه العمل هكذا بواسطة النار فقط وذلك عندما تتوفر لك المعطيات في زمن قصير جداً، ويمكن تحقيق نتيجة جيدة، بكل تأكيد أنا مع ذلك. وهذا لا يرتبط مع رغبتي الذاتية كمقاتل من القوات البرية للعمل عميقاً بين صفوف العدو. وأنا أفهم بشكل جيد جداً الثمن. وفي عملية «الجرف الصامد»، عندما تصرف الخصم بشكل مختلف، وليس كما كان عليه الحال في «عمود السحاب»، فإن ردنا على هذا الأمر كان خيار المعركة الطويلة، وهي معركة تقترب جداً جداً من مصطلح «الاستنزاف». ولكن عليكم أن تذكروا أننا عندما نستخدم مصطلح «استنزاف» فإننا نقصد معارك الاستنزاف التي خضاها في الماضي بين جيوش. أما هنا فإننا نتحدث عن عملية أو معركة استنزاف يوجد المدنيون في قلبها. يجب علينا أن نتذكر هذا الأمر، والنتيجة لذلك، كما أشرت، هي الردع الآخذ في الضعف. إنني لا أعرف ما الذي ستكون عليه النتيجة السياسية في ما بعد. فهي غير واضحة بشكل جيد الآن. ولكن، من وجهة نظري، احتمال حدوث معركة أخرى في حال عدم وجود حل سياسي كما هو الحال الآن هو احتمال قائم. وحسب رأيي، هو احتمال غير قليل، بكل تأكيد.

لقد كان هذا في ما يتعلق بأسلوب العمل العام. ومن هنا أنا أعتقد أن نقطة الضعف الرئيسية هي أن الجيش «الإسرائيلي»، خلال السنوات الأخيرة، توقف عن القيام بعمليات تحريك القوات. فتحريك القوات لمسافة 2 كيلومتر لا يدخل، أيها السادة، على الأقل وفق مفاهيمي، تحت عنوان تحريك القوات. هذا ليس تحريك للقوات. هذا هو نوع من الدفاع يسمح بالتقدم إلى الأمام قليلاً من أجل تفادي قدرة معينة يمتلكها العدو، والتي هي الأنفاق في هذه الحالة. هذه العملية هي ليست في حال من الأحوال عملية توغل للقوات البرية.

ومما لا شك فيه فإن سلاحي الجو والاستخبارات العسكرية قد حققا إنجازات ممتازة. وهنا يجب أن نذكر أن هذين السلاحين يعملان بدون وجود أي تهديد ضدهما. ولكن يبقى تحريك القوات البرية هو أحد الدعامات الأساسية. وتحرك القوات المناسب هو ذو إمكانيات واحتمالات مختلفة. ومناورة القوات ليس بالضرورة أن يكون تحرك القوات المدرعة، بل هناك الكثير من المكونات الممكنة لمناورة القوات وتحركها. إلا أن هذه الدعامة التي حققت النجاح في الماضي، وهي في نظري الأمل شبه الوحيد لتخفيض كمية إطلاق الصواريخ باتجاه «إسرائيل» خلال وقت قصير، بشكل شبه مؤكد، والتي أعتقد أنها يجب أن تكون المهمة الأولى عندما ندخل إلى هذا النوع من تبادل ضربات النيران بين الدول. إن مناورة القوات خلال المعركة هو أمل مرتفع نسبياً، وبكل تأكيد هو أكثر ارتفاعاً من أية طريقة أخرى لاستخدام النيران من أجل تقصير وإنهاء المعركة بشكل سريع. ومناورة القوات لم تحدث في عملية «الجرف الصامد»، وهنا أريد أن أضيف حول هذا الموضوع عدداً آخر من النقاط للتفكير.

انظروا، حسب تقديري، وحسب معرفتي أيضاً، إن عدد المصابين في معركة كهذه، هو عامل مهم، بل وتحول ليصبح العامل الأساسي والمقدم على سواه في عملية اتخاذ القرارات في ما يتعلق بطريقة العمل

المختارة. وأنا، وحتى لا تفهموني بشكل خاطئ، لا يوجد لي أدنى شك في أهمية هذا العامل، فهو يمتلك أهمية كبيرة. ولكن، ولبالغ أسفي، فإنني أشعر أننا قد فقدنا قليلاً من التوازن بين الثمن في الحرب وبين الأهداف التي يجب علينا تخفيضها في حرب كهذه من نمط القضاء على تهديد الصواريخ. إنني أعتقد أن على الجيش «الإسرائيلي»، قبل كل شيء، وعبره أيضاً متخذي القرارات في المستوى السياسي، عليهم أن يغيروا طريقة تفكيرنا لجهة كل ما يرتبط باستخدام القوة بما في ذلك المعركة البرية. ومن الصواب أن نفعل هذا الأمر عبر عدة أمور: أولها تقوية القوات المشاركة في المعركة، وهناك الكثير الذي يمكن فعله في هذا الموضوع، وثانياً خلق قدرة موثوقة، والثقة أيضاً، في أوساط متخذي القرارات. وأنا أعتقد أن هذه المصطلحات قد تجذرت، أكثر من اللازم، في أوساط الجمهور، والأخطر من ذلك أنني سمعتها أيضاً لدى أوساط معينة داخل الجيش «الإسرائيلي» والتي تقول أن المعركة البرية تساوي الغرق في الوحل، وتساوي مئات القتلى، بالإضافة إلى تعبيرات أخرى أنا لا أومن بها بالمطلق.

إنني موافق تماماً على أنه يجب على الجيش خلق خيارات عمل متنوعة لمتخذي القرارات، وهذا أمر صحيح. إلا أنني أخشى من أننا، عبر طريقة العمل هذه، قد بدأنا منذ 2005 – 2006 نفقد أمراً ما. إن المصطلحات الخاصة بالجيش «الإسرائيلي»، والذي يعمل عبر أسلحة كثيرة، والذي يمتاز بأنه جيش مبادر، وجيش يعمل أيضاً في مجال التضليل، والجيش الذي يعمل من البحر والبر، يوجد لديّ إحساس بأننا نفقد كل هذا مع مرور السنين. وهنا أريد أن أروي عليكم قصة شخصية من حرب أخرى، ومن عالم آخر. ففي 1982 كنت قائد كتيبة في اللواء 36 حيث كانت المهمة الأولى لي هي قيادة اللواء بأقصى سرعة ممكنة، للالتقاء بقوات المظليين التي كانت مدعومة بواسطة دبابات تابعة لمدرسة المدرعات والتي كانت قد أنزلت من البحر، إلى الشمال من صيدا. وأعود لأقول مرة أخرى، دبابات تم إنزالها من البحر. حرب أخرى! إلا أنني أتساءل: أين هي هذه القدرة. أين هي طريقة التفكير هذه؟ ولن أزيد أكثر في هذا الموضوع لأنني أعرف أنه تتم معالجته.

إن طريقة العمل التي عملنا وفقها في عملية «الجرف الصامد» تخلق، من وجهة نظري، فجوة غير مقبولة بين ما نصرح به، بين ما نقوله، وبين ما نقوم بالتخطيط له، وبين ما نقوم به في نهاية المطاف. إننا نتحدث، وقد تحدثنا عن حرب قصيرة، ونحن نتحدث عن عدم التورط، لا سمح الله، في حرب استنزاف. ونحن نضع الخطط الهادفة، على سبيل المثال في غزة، وأنا لن أدخل هنا في الحديث عن الخطة التي كانت موضوعة، وأنا لست خبيراً بها، والتي تحدثت عن احتمالات السيطرة على مناطق في قطاع غزة عبر طرق مختلفة، مثل التقسيم، والتطويق، والوصول بواسطة مختلف أنواع القوات إلى مختلف النقاط داخل قطاع غزة. ولكن من الواضح تماماً أن ما تم تنفيذه خلال عملية «الجرف الصامد»، في نهاية المطاف، لم يكن يقترب حتى مما تم التخطيط له قبل العملية. وهنا أذكر، لبالغ الأسف، حرب لبنان الثانية 2006، حيث كانت هناك ظاهرة مشابهة تماما. وكنت أنا من وضع الخطط آنذاك، وكنت عندها قائد لواء، وبعد ذلك نائب قائد قيادة المنطقة الشمالية، وهي خطط لم يتم تنفيذها. وهنا أقول لكم، ولكل من يعتقد أنه

لم تكن هناك خطط موضوعة، أقول إنه كان هناك الكثير منها. وأنا أستمر في طرح الأسئلة حول طريقة العمل هذه. هل نقبل نحن، كمقياس عام ودائم، رحيل المواطنين في المناطق المحاذية لمناطق القتال كأمر مسلم به، ومفهوم من تلقاء ذاته؟ إنني لا أقبل بهذا الأمر كأمر مسلم به، وهنا لا أتوجه إلى المواطنين بالمطلق. إنني أتوجه هنا إلى أنفسنا وإلى أولئك الذين يفترض بهم أن يستخدموا القوة وأن يوفروا الأمن لهؤلاء المواطنين. هل موضوع مغادرة المنازل، ومغادرة المستوطنات هو أمر يمكن أن نتعايش معه؟ ويبدو أننا في معركة طويلة ونحن نضع المواطنين في وضع كهذا.. نعم! وإذا لم نكن نحن الذين نفعل هذا الأمر فإنهم هم يفعلوه لوحدهم. إنني أعتقد أننا، كقوة أمنية، نحن كجهة أمنية، مسؤولة ويجب عليها أن تبذل كل ما في وسعها حتى لا تصل إلى هذه الزاوية.

إنني أستمروأتساءل: هل حوّلنا الحرب إلى حرب تقنية، تكنولوجية؟ إلى حرب رمايات نارية؟ هل فقدنا شيئاً في روحنا الداخلية العامة التي تقول إننا نحن الرواد في كل ما يتعلق بفن الحرب؟ وأنا لا يراودني الشك في أنه في عصر الإرهاب، الذي وضع المواطن العادي في قلب المعركة، وتحول فيه موضوع الشرعية، عملياً، إلى أداة للحرب، فإن الحاجة إلى تقصير الحرب، والوصول بسرعة إلى قصة نصر واضحة، حتى لو كان لا يساوي بشكل دقيق معايير النصر والحسم والأعلام البيضاء، ولا حتى بقضية من أطلق الصاروخ الأخير، أعود وأقول إنني أعتقد أن تقصير أمد الحرب هو هدف ضروري جداً وذلك من أجل أن نحاول على الأقل، الحيلولة دون ما أطلق عليه عاموس يادلين «نتيجة التعادل»، والتي هي نتيجة غير جيدة. وهي نتيجة سيئة. وأنا أوافق على أنه في عملية «الجرف الصامد» كنا هناك من حيث النتيجة. كما أنني سأسمح لنفسي بالقول إن المعركة القصيرة لا تعني بالمطلق وقوع إصابات أقل من حرب مستمرة ومديدة. فهذه المقولة غير صحيحة، ولا يوجد إثبات عليها.

أما في ما يتعلق بمنظومة «القبة الحديدية»، والتي تم الحديث عنها هنا كثيراً بوصفها إنجاز تكنولوجي رائع وهام، ولا شك في ذلك، إلا أنني أضع إشارة استفهام كبيرة حول القدرة على تحقيق نتائج مشابهة للنتائج التي حققتها هذه المنظومة في الجنوب في حال حدوث مواجهة محتملة على الجبهة الشمالية التي أعرفها أنا جيداً. ومن الممكن أن يحدث نتيجة لذلك إحباط وفقدان للثقة، لأنه ليس من الضروري أن تستطيع هذه المنظومة النهوض بالعبء في التصدي لكمية الصواريخ المطلقة باتجاهنا. وهنا يجب أن نذكر أن الطرف الآخر يتعلم، ويُنتج البدائل لهذه الأمور.

إن هناك العديد من النقاط التي أريد الإشارة إليها على المستوى الأدنى من مناورة القوات، والتي أرى أنه من المناسب أن يأخذها الجيش «الإسرائيلي» في الحسبان. النقطة الأولى هي كمية الرمايات النارية الدقيقة وبخاصة المدفعية. ولبالغ سروري، فقد عاد القادة في الجيش «الإسرائيلي»، وفق ما سمعت، إلى الإشادة بقوة المدفعية. ويبدو أنها كانت فعالة وتفي بالغرض، عندما كانوا يحتاجونها. إلا أنني اقترح على الجيش «الإسرائيلي» البحث في تعاريف أدق في حالات الضغط عندما ندخل في استخدام النيران غير الدقيقة لخلق دمار غير مضبوط. وأنا أقول هذا الأمر إلى جانب التقدير الكبير الذي رأيته

واستمعت إليه عن الجهود الجدية التي بُذلت لمنع إصابة الأشخاص غير المتورطين في الحرب. وبالإجمال كانت هناك إصابات صعبة جداً، وكان من الممكن التصرف بطريقة أخرى في بعضها. إلى جانب ذلك، في هذا الموضوع أيضاً، يجب الاستمرار في الجهد المبذول لجهة زيادة دقة الرمايات والذخائر المطلقة، إذ أن التكنولوجيا قد تطورت في هذا المجال، وبخاصة النيران البرية التي يجب أن تصبح أكثر دقة. بينما لا يوجد جدال بأن سلاح الجو موجود في مرتبة عالية في هذا المجال.

أما في ما يتعلق بقضية الأنفاق، التي جرى الحديث عنها هنا، فإنني أعتقد أن الأمر الهام الذي يجب أن نتعلمه هنا، أو أن نحاول تعلمه، هو في قضية استعدادنا للقتال في ظل وجود معلومات معروفة، وليس فقط في الجانب التكنولوجي، مثلما تحدث غيورا آيلاند من قبل، بل أيضاً لجهة تطوير النظرية القتالية، وكيف نواجه قضية الأنفاق. وأعيد هنا القول، في ظل وجود معلومات معروفة، بأنني أعتقد أن هذه هي نقطة هامة. وقد تحدث يعقوب عميدرور من قبل حول موضوع صواريخ «ساغر» وهذا ما كان يجب أن يكون. أيها السادة، أنا ممن كان لديهم اطلاع حول موضوع صواريخ «ساغر» قبل حرب اكتوبر 1973، وكنت أنا أجلس في الدبابة، وتم ضربنا بصاروخ «ساغر». فسألت ما هذا؟ إذاً من المناسب في هذا الموضوع أن نحاول تعلم العبرة وكيف نستعد لتهديدات كهذه.

ومن المهم هنا الإشارة إلى قضية الاستخبارات، وأنا هنا أريد أن أقول كلمة مختصرة عن القوات التكتيكية، وهي في الواقع، كانت القفزة التي حدثت هنا. أنا أعتقد أن القادة، على الأقل، يتحدثون عن معلومات استخبارية وصلت من مصادر مختلفة، ووصلت إليهم في زمن حقيقي وبكمية كبيرة، وقد أشاروا إلى هذا الأمر على أنه مصيب جداً. ولكن، من المهم أن نقول هنا، إنه كان هناك قلة في المعلومات التي كانت تحصل عليها القوات على الأرض. فقد تلقت القوات معلومات استخبارية كبيرة جداً من مختلف مصادر الاستخبارات إلا أنها نفسها كان لها القليل من المعلومات. وأنا أعتقد أنه يجب معالجة هذا الموضوع، وأن هناك ما يمكن فعله في هذه النقطة، لأنني أعتقد أن قضية الاستقلالية للقوات المشاركة في المناورة، لناحية القدرة على خلق قدرات خاصة هي نقطة هامة.

هناك نقطة أخرى استمعت إليها من القادة وهي هامة وجديرة بأن أشير إليها هنا، وهي حركة القوات. فعندما تكون القوات تتحرك خلال المعركة فإن هذه الحركة تزيد بشكل كبير كمية الأهداف المناسبة لضربها، وأنا أعتقد هنا أنه كلما تعمقنا في المعركة البرية وفي حركة القوات داخل أراضي الطرف الآخر فإن الأهداف تزداد. وقد تطرق هنا غيورا آيلاند من قبل لموضوع بيوت قادة الكتائب أو قادة الفصائل، وما إذا كانت خالية أم لا، وتساءل ما إذا كانت جديرة بأن تكون أهدافاً صحيحة. وفي هذا الموضوع أنا أعتقد أن المعركة البرية تزيد من عدد الأهداف المناسبة وتساعد على تنفيذ العمل بشكل جيد.

أما في ما يتعلق بالمعركة في شبكة فإنه بسبب الوقت فإنني لا أستطيع التوسع، ولكن أقول إن الجيش «الإسرائيلي» حقق قفزة في هذا المجال، فالجيش «الإسرائيلي» يحارب ضمن شبكة مشتركة وبرؤية

متعددة الأذرع، وقد حدث ذلك، خلال المعركة البرية المقلصة التي قام بها بشكل متطور جداً.

هنا أريد أن أنهي وأقول إن طريقة العمل التي اتّبعت في عملية «الجرف الصامد» ليس بالضرورة أن تنطبق على جبهة أخرى. وأسمح لنفسي هنا بالقول إنه إذا كانت هناك فكرة للعمل، على سبيل المثال على معركة في الشمال في المستقل، فإنني أرى أن ذلك سيكون خياراً إشكاليا جداً. وعلى الرغم من أنه يجب، بطبيعة الحال، دراسة السياق الخاص بهذه المعركة فإن استخدام هذه الطريقة في معركة على الحدود الشمالية سيكون سيئاً. وأنا أعتقد أنه يجب علينا الاستمرار في تقوية قدرات القوات البرية، ففي نهاية المطاف هذه هي القوات الحاسمة، وذات القدرة للوصول إلى كل نقطة في مدى المناورة المناسب للجيش «الإسرائيلي» الذي نعرفه جيداً. ونحن نتحدث هنا عن مسافة خمسين كيلومتراً في كل الاتجاهات، سواء كان هذا في الشمال أو في الشرق أو في الجنوب.

إنني أعتقد أنه يجب تعزيز قدرة إشراك القوات البحرية في الحرب بشكل عام، وفي المعركة البرية بشكل خاص. وقد تحدثت من قبل، على سبيل المثال، عن نقل العتاد الثقيل بحراً. والبُعد البحري هو بُعد عملي جداً، وهام جداً في بلورة صورة القتال للجيش «الإسرائيلي»، والبحر كبير جداً في منطقتنا. كما إنني أعتقد، كما قلت من قبل، وبهذا أنهي كلامي، أن على الجيش «الإسرائيلي» أن يتعامل مع الأمور وأن يدفع المستوى السياسي للاطلاع على خططه، وللثقة بقدرته على العمل وتنفيذ تلك الخطط على مختلف مكوناتها.

شكراً جزيلاً لكم جميعاً

الساحة الإقليمية والدولية

كلمة اللواء (الاحتياط) عاموس جلعاد[6]

تحياتي للجميع

لقد قرأت جزءاً من المحاضرات الهامة التي ألقيت هنا والعبر حول عملية «الجرف الصامد»، وسأركز معكم هنا على أمر واحد وهو الواقع الاستراتيجي الذي يضم جملة من الفرص، على النحو الذي رأيناه خلال العملية. لقد حدث خلال هذه العملية أمر هام جداً، وهو يحمل جديداً ولا يحمل جديداً في الوقت نفسه. وباستثناء مصر، فإن من بقي في الشرق الأوسط هي الممالك القديمة المبنيّة بالاعتماد على المنظومة القبلية، وهذا بحد ذاته موضوع يتطلب يوماً بحثياً كاملاً. فكيف يعمل هذا الأمر؟ فالسعودية ديمقراطية عربية وفق الوهم السائد في الغرب. كل الممالك صامدة. أما الدول الحديثة التي أقامها الاستعمار فهي قد انهارت وتحللت إلى عناصرها الأولية، مثلما هو الحال في الرياضيات. الدولة الرائدة هنا هي مصر. ففي مصر تفيد الأرقام المسجلة في مكتب الإحصاء بأن عدد سكان هذه الدولة وصل إلى 94 مليون شخص، ويوجد منهم في مصر 87 مليون. منهم 20 مليون في القاهرة والعدد الدقيق لهذه المدينة مرتبط بساعة معينة على امتداد اليوم. وهذه الأرقام هي أرقام كبيرة. وقد حدثت هناك معجزة حيث أن الجنرال السيسي، الذي تم تعيينه من قبل الإخوان المسلمين لإدخال الإخوان المسلمين إلى الجيش، هو من انقلب عليهم. ولخلق واقع جديد بالمطلق في الشرق الأوسط تم إقامة ائتلاف، لا يوجد الوقت الكافي للدخول في تفاصيل حوله، بين تركيا وبين مصر بزعامة محمد مرسي، وقد تم تعيين السيسي وزيراً للدفاع، ووزير الدفاع في مصر هو القائد العام للجيش والقوات المسلحة وهو يوازي وزير الأمن عندنا ورئيس الأركان مع صلاحيات كاملة، وهو ضابط بأربعة نجوم وله الكثير من الصفات التي لن أعدها هنا. وعملياً، ومن أجل إنقاذ مصر، فقد قرر أن ينقلب عليهم، وقد نجح في ذلك عبر الإقدام على خطوات محكمة جداً.

ومع كل هذا الواقع الصعب، الذي لا يحظى باهتمام كبير في البلاد والذي يوجد فيه الكثير من الفرص الاستراتيجية «لإسرائيل» حتى لو لم يكن قد تم فعل ذلك من أجلها، فإن «إسرائيل» أصبحت جزءاً من هذه العملية الآخذة بالتطور. فكيف حصل ذلك؟ عملياً، منذ اللحظة التي تغيرت فيها مصر وقفت من ورائها السعودية والإمارات وكل الدول المعتدلة. ويوجد لنا كتلة معتدلة كبيرة مبنية على الممالك القديمة التي لم يحدث فيها أي شيء، أو أي تهديد حقيقي على استقراراها. لقد حدثت بعض الأحداث، وأنا لن أدخل في الحديث حول ذلك مثلما حدث في المغرب، إلا أنها استطاعت جميعها الصمود، مثل الأشجار التي تنحني أمام العاصفة إلا أنها عادت لتنتصب من جديد. وكانت هذه الدول في مواجهة قطر التي دعمت خالد مشعل. الآن قيادة مشعل هي أمر مثير. فهو يسكن في الدوحة ويسترخي هناك في المياه المعطرة

6 رئيس القسم الأمني - السياسي في وزارة الأمن "الإسرائيلية"

في حوض الاستحمام (البانيو) الذهبي الموجود في شقته الفاخرة، والسيارات الفاخرة، وقد سيطر على حماس وأعطاهم الأمر بالاستمرار وذلك من أجل تحقيق هدف استراتيجي. والهدف الاستراتيجي صحيح إذا كان قابلاً للتحقيق. من وجهة نظره كان هذا الهدف قابلاً للتحقيق، والهدف هو الحصول على الحصانة في كل المعابر التي تربط القطاع بالخارج، أي ميناء على البحر، ومعبر رفح، والمعابر الموجودة عندنا. ولا يبقى الوضع خاضعاً لتقييم منسق شؤون الإدارة المدنية في المناطق الذي يقرر فتح أو إغلاق المعابر وفق تقديراته للوضع الأمني. ومن أجل ذلك قاموا بكل الأساليب، التي أتجاوز الحديث عنها الآن، لصالح الشق العسكري. باختصار، لقد نجح القطريون من خلال الدعم الذي قدموه لمشعل، أو أن مشعل بدعم من القطريين، نجح في إدامة المعركة، في هذا الشق الذي أركز عليه، 50 يوماً. وفي نهاية المطاف. في اليوم الخمسين أو في اليوم الحادي والخمسين، وصلنا الإشعار المصري الذي كان هو أرضية وقف إطلاق النار وكان يضم ثلاثة بنود: وقف إطلاق النار بدون شروط، ومشاركة «إسرائيل» في عملية إعادة الإعمار (وإن كان ذلك غير واضح تماماً) ، وإجراء مفاوضات سيتم افتتاحها خلال شهر. وكان يجب إنهاء هذا الأمر خلال شهر ولكن تم الاتفاق في نهاية المطاف على أن تبدأ المفاوضات خلال شهر وتنتهي عندما تنتهي. وحتى تلك اللحظة، بوصفها من آخر الناجين في العالم العربي، نجحت قطر في تقديم الغطاء لمشعل، وذلك لجملة أسباب بينها تحدي مصر. وكانت هذه في الواقع لعبة بين الدول الإقليمية الكبرى وذلك من خلال قضية غزة، وأنا لا أعرف ما إذا كان الكثيرون قد انتبهوا، أو أنكم أنتم قد انتبهتم، فإن هذه الحالة قد أثارتني. والكل يتحدث هنا عن المخاطر، ولكن هذه المخاطر تنتج واقعاً هاماً، وذلك لأنه في اللحظة التي حاولت فيها حركة حماس الفوز بالتعاطف حتى يكون لديها النفس الطويل، فإنها لم تحصل على ذلك لأنها تثير الاشمئزاز وغير محبوبة من قبل كل العالم العربي باستثناء قطر. الآن قطر ذاتها دخلت في ورطة وجرت فيها عملية تبادل للسلطة. والحاكم الجديد فيها، البالغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاماً، دعي للقاء نظرائه في الخليج، وليس بالضرورة أن يكونوا من الجيل نفسه، فملك السعودية يزيد عمره عن التسعين عاماً. ولكنه أوضح له تجربته مع القطريين في ثلاثة آراء يمكن اختصارها بقوله لهم أنتم كذابون ومن الأفضل لكم أن تكونوا حذرين منا. كما أن الإمارات المختلفة اتبعت خطاً متشدداً وكل هذه اللغة المزدوجة، في فهمها، التي استخدموها معهم لفترة زمنية طويلة، اختفت. وعملياً فإنكم ترون هنا مواجهة عنيفة جداً بين حماس، الآخذة بالانكماش والتي هي عملياً من الإخوان المسلمين وبدعم من قطر، وبين مصر بواسطة مشعل، الذي فشلت زعامته في نهاية المطاف، وذلك لأن القيادة الداخلية في غزة قالت له، وهذا كان واضحاً، بأنه لا يمكن الاستمرار في ذلك ويجب التوقف. وعملياً فإن الأمر الرئيسي الذي يمكن تلمّسه، وازداد عمقاً، هو موقف العالم العربي، المعتدل حيالنا، وذلك على الأقل في ما يرتبط بالمواضيع الأمنية. فأنا لا أرى سلاماً مزدهراً بيننا وبين العالم العربي وذلك على خلفية كل الاعتبارات القائمة في صلب سياساتهم التقليدية، إلا أنه في ما يرتبط بكل موضوع رؤية الأعداء المشتركين، وطريقة مواجهتهم، فإن هناك مجالاً واسعاً جداً (للتعاون).

وبالنظر الآن إلى ما يحدث، يوجد اليوم هذا المحور الكبير وهو العالم العربي المعتدل، الذي ينظر إلينا، ربما ينظر إلينا نحن بشكل رسمي كمشكلة من هذا النوع أو ذاك، إلا أن وزننا ومكاننا، في الكلام والتصريحات السلبية تراجع بشكل كبير، بينما قيمتنا كعنصر أمني، مع كل الإشكالية المرتبطة بذلك، ارتفعت بشكل كبير. إنني لا أتحدث هنا عن أشياء سرية، بل إنني أتحدث عن الأمور الواقعة تماما في المجال المكشوف. وعملياً فإن قطر قد بقيت وحيدة، وهي مرتبطة مع تركيا، بغض النظر عن كل الأهداف التي تجري هناك، وهو ما يمكن أن يكون موضوعاً للنقاش هنا، إلا أنه لا يوجد زمن كافٍ لفعل ذلك.

إن «لإسرائيل» الكثير من الآمال. ومنذ اللحظة التي ظهر فيها تنظيم داعش، الذي هو عبارة عن ظاهرة مثيرة بحد ذاتها. فداعش يعمل إلى جانب النصرة. وجبهة النصرة التي سيطرت على الثلث الجنوبي من سورية، في مقابل داعش الذي سيطر على الثلث الشمالي، الفرق بينهما هو أن استراتيجية النصرة هي الابتعاد عن الأضواء، ولذلك لا يوجد أحد يهتم بها. النصرة هي خطرة جداً فهي القاعدة في الواقع. وهناك داعش الذي يوحد كل تلك الطاقات المرتبطة بموضوع الإرهاب، والموضوع الأمني كعامل مشترك للعالم الواسع. وهذا الوضع يعطينا الكثير من الفرص. ما الذي أعنيه هنا بالكثير من الفرص؟ هل سيكون هناك سفراء بيننا وبينهم؟ أقول إن الفرصة لحدوث ذلك متدنية جداً ما لم أقل إنها معدومة. ولكن في كل هذا العالم المرتبط بمواجهة التحديات الأمنية، وخصوصاً عندما يوجد بعد سياسي – أمني يخلق مجالاً للتنافس ويفسح المجال أمام وضع جدول أولويات للأمور وللتحديات. هنا تظهر الفرصة الكبيرة التي أريد أن أعرضها أمامكم كمادة للتفكير.

يحظر على العالم، وأنا لن أتوسع في ذلك، أن ينسى وجود التحدي الإيراني، الذي يشكل تحدياً كبيراً جداً للعالم العربي المعتدل. فالعرب، إذا ما تحدثت بلغة التعميم، لن يقبلوا بإيران نووية. وإيران هذه تتشكل من حوالي نصف سكانها من الفرس، و25 مليون من الأذريين وهم من الشيعة أيضاً. بالإضافة إلى الأكراد والبلوش.. إلى آخر ما هنالك. ولا يمكن أن تكون الدولة بهذا الحجم وأن تصبح نووية، ويقف العالم العربي صامتاً. ولذلك فإن التحدي الإيراني هو تحدٍ خطير، وذلك بالإضافة إلينا. وتحوّل إيران إلى دولة نووية سيشكل خطراً على الشرق الأوسط، ويدفع باتجاه سباق تسلح. وعلينا ألا ننسى أن هذا هو الموضوع المركزي. ولذلك أضفت هذا الجانب من الموضوع الذي أردت التركيز عليه، وهو العالم العربي السني مع كل الفرص التي يعطيها لنا. وتوجد هنا فرصة على صورة تشابه في المصالح في منطقة واسعة جداً، والتي ترى التهديد الرئيسي علينا بالطريقة نفسها، وإن كان من زاوية مختلفة. قد لا يكون هناك تطابق، فمن الممكن أن تشكل إيران خطراً وجودياً على النظام في الرياض إلا أنها لا تشكل خطراً وجودياً على أية دولة أخرى، أو على العالم العربي كله. ولكن يوجد هناك مجال كبير يمكن أن يوفر مادة للتفكير. ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن كل الدول العلمانية السابقة تفككت بشكل كامل، وأنا لا أرى كيف يمكن ترميمها. أما ليبيا فقد بقيت دولة على الخارطة فقط، فلا توجد دولة كما كانت من قبل، وهي الآن عبارة عن مجرد ميليشيات وقبائل، العلاقة بينها حساسة، وهناك أيضاً التأثيرات الخارجية. وهناك لبنان الذي يبدو الأكثر

استقراراً بينها في ظل حالة عدم الاستقرار. بكل تأكيد لبنان هو ليس دولة حتى لا أُفهم بشكل خاطئ. أنا أصف دائماً لبنان بالقول بأن هناك دولاً لها دستور مثل الولايات المتحدة، وأن هناك دولاً بدون دستور مثل «إسرائيل»، وهناك دستور بدون دولة مثل لبنان. وهذه ظاهرة مذهلة في العلوم السياسية، فكيف تسير الأمور هكذا من تلقاء ذاتها على الرغم من عدم وجود دولة هناك؟ فكيف يمكن للجيش اللبناني أن يكون قوة رسمية عسكرية وهو عملياً قوة داعمة لحزب الله، ويمكننا التوسع حول كل ذلك. وهناك العراق أيضاً حيث انقسم إلى كيانات. وهناك اليمن أيضاً وهو كيان قرأ عنه أبناء الجيل القديم في دروس الجغرافيا فقط. عملياً لم تعد هناك دول، فهذه الدول قد تفككت، وهكذا دواليك.

وفي هذه النقطة انتقل لجمع هذا الأمر مع الوضع الدولي، وربطه مع الولايات المتحدة الأمريكية. وأنا أعتقد هنا أنه ظهرت فرصة كبيرة غير عادية للولايات المتحدة للقيادة ضد الأعداء المشتركين وبشكل خاص ضد أولئك ذوي المظاهر والسلوك القاسي جداً. وبالمناسبة فإن الأمور دائماً هي نسبية. فالنصرة التي هي تنظيم متوحش جداً يبدو كمنظمة إنسانية مقارنة بداعش، والفرق بينهما هو غير موجوداً أصلاً، وكل ما تبقى هو مظاهر إعلامية. وأنا أعتقد هنا أنه توجد أمام الولايات المتحدة فرصة للقيادة، ولا يوجد أمام الأمريكيين أي خيار سوى أن يقودوا هذا المعسكر، وذلك لأنه لا يوجد من يقوده. وإذا حدثت عمليات تخريبية في أوروبا فإن ذلك سيضيف إلى الوضع بعداً آخر، ويزيد في عمق المشكلة.

وقبل أن أنهي محاضرتي فإنني أريد أن أركز على البعد الإيجابي لهذه الفرصة التي نشأت جراء عميلة عميقة من تفكك الدول، ونشوء فراغ ظهرت فيه منظمات إرهابية فظيعة، تشكل تحدياً للعالم العربي، الشيء الذي يشكل مجالاً ضخماً، من الناحية الاستراتيجية ومن الناحية الأمنية، وهذا يعطي فرصة للولايات المتحدة، كما أنه يعطينا نحن الكثير الكثير من الفرص، إذ إنه يوجد هنا العديد من الأعداء المشتركين، مع فضاء يمكن لك أن تصل فيه إلى رؤية مشتركة. والحقيقة أنه لا يمكن التوسع في الموضوع في الوقت القصير المتبقي.

أما في ما يتعلق بتركيا فإن الأمر يتضمن كما تعرفون بُعدين: الأول هو البعد الاقتصادي الذي يبدو في بعض المجالات أنه يزدهر، دون أن أقدم تفاصيل حول ذلك. كما أن هناك البعد الاستراتيجي الذي اتخذ فيه الاتراك موقفاً معروفاً بالنسبة لنا على نمط موقف الإخوان المسلمين. أما في ما يتعلق بحماس فإنني أقدم لكم هنا النموذج المعروف لنا حيث يجلس عندهم صالح عاروري وهو يحمل جواز سفر تركي، وهو مسؤول كبير في حماس، والذي كانت الجهات القضائية عندنا قد أطلقت سراحه حسب القوانين «الإسرائيلية»، وهو الآن انتقل إلى تركيا ويدير من هناك عمليات إرهابية. وكانت هناك قضية الكشف عن عشرات المخربين الذين يصل عددهم إلى حوالي مئة شخص (الموجودون في الضفة الغربية والذين اتهموا بمحاولة القيام بانقلاب ضد السلطة الفلسطينية / المترجم). عاروري يجلس هناك في تركيا، إلا أن هذا لا يعني أن تركيا تدعم الإرهاب، إلا أنها تتيح لمثل هذا الإرهابي الكبير أن يكون هناك. والمجال هنا، لبالغ أسفي، ضيق جداً، ولكن تركيا مرتبطة مع العالم العربي، وهي لا ترتبط مع مصر التي هي دولة

كبيرة جداً، بل هي مرتبطة مع قطر التي ستمر هي الأخرى بتقلبات، وأنا أتمنى أن تصمد، وإذا لم يكن ذلك فلا بد أنها ستمر في الطريق الصعب.

الساحة الداخلية في «إسرائيل»

المناعة القومية

كلمة اللواء ايال ايزينبيرغ[7]

تحياتي للجميع وطابت ظهيرتكم

إنني أريد قبل كل شيء أن أوضح التغيير الذي حدث على طبيعة المعركة على النحو الذي نراه اليوم. وبعد ذلك سأتحدث عن عملية «الجرف الصامد»، وربما اتطرق أيضاً إلى ما قمنا به قليلاً، وبعض الأفكار، وبطبيعة الحال بعض التوقعات للمستقبل. وأنا أعتقد أن هذا هو الجزء الأهم حيث سأضع علامة تحذير كبيرة جداً حتى لا نخطئ، إذ إن الحديث يدور عن عملية صغيرة جداً ويجب ألا يحاول أحد استخلاص العبر منها ليقول إن الحرب الكبيرة ستكون على الشاكلة عينها وليس من الضروري أن تكون إنجازاتنا على هذا النحو. وتحدي الحرب الكبيرة هو التحدي الذي نبني على أساسه قوتنا، وبطبيعة الحال هي تشكل التحدي الحقيقي. ومن المناسب أن نستوعب جميعنا هذه النقطة بما في ذلك مواطنينا، وكذلك نحن حتى لا نقع في حالة إحباط نتيجة للعملية الأخيرة (عملية «الجرف الصامد») التي هي بالإجمال عملية ناجحة في معظمها.

بداية أقول إن «إسرائيل» ولدت في واقع يقوم على ما يسمى التقسيم، وعملياً فقد ولدنا في داخل واقع يميل إلى الحسم. أي أن رؤية كل اللاعبين، الذين كانوا موجودين من حولنا والذين كانوا عبارة عن دول، كانت رؤيتهم تقوم على ضرورة هزيمة «إسرائيل» بأقصى سرعة ممكنة والقضاء على هذا الرضيع الذي وصل إلى المنطقة بسرعة كبيرة. وقد قارن بعضهم هذه العملية بشرب مياه البحر المتوسط وبعضهم الآخر بإعادتنا إلى الزجاجة والقائنا في البحر. ولكن يمكن القول إنه مرت سنوات طويلة ونحن موجودون في صلب رؤية تميل للحسم، أي بمعنى شن الهجمات على الحدود. وما الذي يميز تلك الفترة؟ إن ما يميزها بشكل رئيسي هو أننا قمنا بإرسال الجنود إلى الجبهة بينما كنا نشرب القهوة في الداخل، ونسبياً كان وضع الجبهة الخلفية عادياً وأتاح استمرار الحياة فيها بشكل عادي. وقد كانت النقطة الفاصلة في عام 1967، حيث تمكنت «إسرائيل» من تحقيق نصر حاسم، وواضح جداً، وقد أدرك اللاعبون (المتمثلون بالدول) إن «إسرائيل» ليست فصلاً عابراً في مسرحية، وهي موجودة هنا وستبقى للأبد ومن المناسب أن نتأقلم معها. وقد بدأ هنا عملياً حوار، وبعضه عبر تبادل الضربات وبعضه دبلوماسي، في محاولة للتوصل إلى تسوية حول موضوع الحدود. وأنا أعتقد أن ذروة هذه المحاولة كانت بطبيعة الحال في عام 1973 حيث يمكن القول إنها مثلت رؤية كلاوزوفيتش على أحسن حال أي: استخدام الحرب كأداة أخرى لاستمرار الدبلوماسية. ويمكن القول إننا نرى هنا بداية أفول فترة اللاعبين على مستوى الدول وبداية صعود اللاعبين الإرهابيين. ففي كانون الأول / ديسمبر 1968، في عيد الحانوكا (عيد الأنوار)، تعرضنا لأول صواريخ الكاتيوشا على مدينة بيسان، وأنتم تعرفون أن سديروت ليست صاحبة هذا الاختراع. وبعد

7 قائد الجبهة الداخلية

ذلك رأينا تطور موضوع الصواريخ وانتقاله إلى الحدود اللبنانية في السبعينيات والثمانينيات. ويمكن القول إننا قد دخلنا في عصر جديد، حيث أدرك اللاعبون الإرهابيون أنه ليس في وسعهم هزيمة «إسرائيل» بطريقة الحسم، أو بطريقة الهجوم على الحدود على الرغم من أنهم يحاولون تشكيل خطر علينا وتحدينا على الحدود، على صعيد الأمن الدائم على الحدود، وبعد ذلك هم يحاولون بواسطة الإرهاب ضدنا في الداخل. وأنا أعود لتذكيركم هنا بالسنوات 1995 – 1996 وحتى عام 2002 حيث قمنا بعملية «السور الواقي». وفي نهاية المطاف عادت «إسرائيل» لتتماسك وتنطلق للهجوم في عملية «السور الواقي» وتمكنت من وضع حد لهذا الإرهاب. وعمليا يطرح اللاعبون الإرهابيون على أنفسهم السؤال الآتي، وذلك انطلاقا من الافتراض الأساسي بأنهم لا يعترفون «بإسرائيل»، كيف يمكن لنا أن نخوض الصراع معها؟ وعندما يقومون باستعراض الأحداث من الماضي ومواجهاتهم معنا يلتقطون عام 1991 كأحد أبرز نقاط ضعفنا، حيث تعرضت «إسرائيل» لتسعة وثلاثين صاروخ سكاد، وظهرت أيضاً معدومة الحيلة، من وجهة نظرهم على الأقل، ونحن كنا نرى في ضبط النفس نوعاً من القوة بينما هم كانوا يرون في ضبط النفس نوعاً من الضعف. وعملياً كانت لديهم ملاحظة وسجلوا أنهم وجدوا وسيلة يمكن لها أن تشكل تحدياً «لإسرائيل». ومن هنا بدأت عملية جدية لبناء القوة لجهة ما يتعلق ببناء الأسلحة ذات المسار المنحني. وما يجب قوله هنا هو أن هذا الأمر لا يتطلب توفر قدرات الدولة، فهو يمكن الحصول عليه بسهولة وهو رخيص وبسيط. ولكن دعوني أقول ما يلي: إننا كدولة كنّا نرى تطور هذه المسيرة. فهل يعني هذا أن شيئا قد حدث؟ لا! وما السبب في ذلك؟ الأمر بسيط جداً. فعندما نقوم بدراسة التاريخ الحديث في كل العالم فإننا نجد أنه لم يحدث أن تمت هزيمة شعب بواسطة الصواريخ. ولذلك في تلك السنوات كنا نتجاهل ذلك التهديد. لم نكن نتجاهله بالقول إنه غير موجود، بل كنا نقول إنه ليس تهديداً وجودياً على «إسرائيل»، ولذلك فإننا لا نتعامل معه بالعمق المطلوب. وأين واجهنا هذا الموضوع، أين شعرنا بذلك؟ بطبيعة الحال ما حدث في عام 2006. ففي عام 2006 لم نتفاجأ بالصواريخ. فنحن كنا نعرف بها. إلا أننا تعلمنا أن الكم هو أحد وجوه النوع. وفي مقابل هذا الأمر يجب الاستعداد بصورة مختلفة، ولم يعد بوسع «إسرائيل» الاستمرار بتجاهل ذلك. فقد أصبحت طبيعة الحرب من نوع مختلف بحيث وُضعت الجبهة الداخلية في لب الحدث الحربي، وأصبحنا قبل أن نرسل الجنود إلى الجبهة، أصبحنا نجد أن المدنيين يتعرضون للصواريخ، ولم يعد بوسعنا أن نشرب القهوة بهدوء. وكان أول من أحسن في مواجهة هذا التحدي عضو الكنسيت والوزير السابق دان ميريدور، الذي قام عملياً بإعادة دراسة نظرية الأمن «الإسرائيلية» وما إذا كانت مناسبة لذلك. وأنا لن أقوم هنا بالحديث عن عمله ذلك بالتفصيل، إلا أنه أوجز قائلاً إن نظرية الأمن «الإسرائيلية» مناسبة، وقال إنها بحاجة لتعديل، وكان التعديل الأكثر أهمية الذي أدخل عليها هو أنها أصبحت تعتمد على أربع دعامات بعد أن كانت تعتمد على ثلاث، وكانت الدعامة الرابعة هي دعامة «الدفاع». وقد أخذنا نحن هذه الدعامة وأوجدنا لها نظرية الدفاع القومي، وهي تتحدث عن نظرية المستويات، وقد تحدثتم أنتم عن ذلك ولن أعود للحديث عن كل المستويات. إلا أنني أقول إن على كل تلك المستويات أن تعرف كيف

تتعامل بانسجام وتتكامل مع بعضها بعضاً، وذلك لأنه إذا لم يكن هناك تنسيق بين تلك المستويات فإننا لن ننجح في المواجهة مع هذا النوع من التهديد. ولذلك فإن هذا الربط ضروري، حيث نجد أن بعضاً من هذه المستويات موجودة لدى المستوى السياسي، وبعضاً من المستويات موجود في المستوى العملياتي – العسكري، وبعضها الآخر في المستوى العسكري التكتيكي، وكل ذلك يشكل تحدياً جدياً «لإسرائيل». ويجب عليّ القول هنا إنني أقدر بأن أعدائنا لم يصدقوا بأنه سيكون بوسعنا خلق مثل هذا التكامل بين مختلف المستويات. وأنا أعتقد أننا قد وصلنا اليوم إلى مكان جيد نسبياً. وهنا أتساءل: هل لا يزال هناك ما ينبغي علينا فعله؟ نعم بكل تأكيد! فما زالت، هناك مسافة طويلة من الطريق الذي ينبغي علينا أن نقطعها في مسيرة تطوير وتحسين قدراتنا. وكما سبق وقلت، ونحن نتحدث عن هذه النظرية، فإننا قد تصرفنا على هذا النحو في عمية «الجرف الصامد». ويجب القول إننا قد وصلنا إلى عملية «الجرف الصامد» بعد عدد من الجولات التقليدية الأبرز من بينها كانت عملية «عمود السحاب». وعملياً فإننا نقوم بتحسين النظرية بين حادث وآخر.

ما هي الصلاحية التي ننطلق منها في العمل؟ إننا نعمل منطلقين من صلاحية القانون. وأنا مسرور لحقيقة أننا نعيش في دولة ديمقراطية والمستوى السياسي هو الذي يقوم بتحديد الهدف الاستراتيجي والأهداف الأخرى، أهداف الحرب. هذا وتعمل قيادة الجبهة الداخلية انطلاقاً من قانون الدفاع المدني. وربما يعتقد بعضكم أنه قانون قديم بال، وهو من عام 1951. ومن المهم أن أقول لكم هنا إن هذا القانون قد مر في أكثر من 18 تعديلاً، وما زالت إمكانية التعديل قائمة، وهذا يعني أنه سيتم تعديله طيلة الوقت، وهناك دائما من سيقوم بوضع القواعد القانونية المطلوبة حتى يصبح هذا القانون مناسباً.

أما المصدر الثاني لصلاحياتنا فهو قرار الحكومة 1577 الذي حدد أن لوزير الأمن (الدفاع) المسؤولية الشاملة والعليا لجهة كل ما يتعلق بالجبهة الداخلية «الإسرائيلية». وكان القرار الأخير هو قرار الحكومة 1661 الذي تحدث عن إغلاق وزارة الجبهة الداخلية، وما ينسجم مع ذلك من إعادة المسؤولية إلى صلاحيات وزارة الأمن مع كل ما يعنيه ذلك.

لقد كان لنا خلال العملية («الجرف الصامد») هدف واحد وهو تعزيز المناعة «الإسرائيلية». فكيف نفعل ذلك؟ أقول بوضوح إنه يمكن فعل ذلك عن طريق بذل الجهد على أربعة أصعدة. أولاً وقبل كل شيء بذل الجهد بهدف خلق الدافع والحافز بحيث يتم خلق حالة إدارة للجهد المطلوب على المستوى المدني. ويبدأ الأمر من مستوى الحكومة التي تصدر الأوامر ونحن نقوم بتنفيذها. وفي إطار هذا الجهد قمنا نحن بنشر شبكة من القيادة والسيطرة على امتداد كل مناطق «إسرائيل». وقد فعلنا ذلك عبر تقسيم «إسرائيل» إلى ستة ألوية (محافظات)، وذلك بما ينسجم مع التقسيم الذي تعتمده وزارة الداخلية وبواسطة 23 قضاءاً موجودة داخل هذه الألوية. وبطبيعة الحال، هناك الكتائب والسرايا التابعة لنا. ونحن نطلق على هذا الأسلوب اسم الأسلوب الإقليمي، أي أن كل قائد عندنا على مستوى كتيبة، وقضاء يعرف الإقليم كاملاً بشكل شخصي. إذاً هذا هو النصف الأول المكوّن من القطاع المدني. أما النصف الثاني

فهو يتمثل في السلطة المحلية. فقبل كل شيء السلطة المحلية تشكل اللبنة الأساسية. وما دام الحال على هذا الوضع فعلينا أن نرى أننا ننجح بالإمساك، لجهة القيادة والسيطرة، بالسلطات المحلية، لذلك نقوم بتقديم وحدات خاصة من قبلنا لمساعدة السلطات المحلية، وهي وحدات عسكرية تسمى وحدات الارتباط مع السلطات المحلية. وعملياً فإن هذه الوحدات تقوم بتقديم الاستشارة والدعم لكل رؤساء السلطات المحلية، كل واحد في سلطته، في موضوع الحماية المدنية، وهو الأمر الذي لم يكن موجوداً عندنا في عام 2006. ويجب القول هنا إننا قد دخلنا إلى هذه الجولة، عملية «الجرف الصامد»، في الوقت الذي كان فيه لدينا 95 رئيس سلطة محلية جديد في «إسرائيل». وأنا أذكركم هنا بأنه قد جرت انتخابات محلية في شهر تشرين الثاني 2013. وقد كان بعضهم مَن دخل في نهاية السنة لممارسة مهام عمله بينما دخل القسم الآخر في بداية العام، ولم يكونوا جميعهم قد تمكنوا من الخضوع لعملية تدريب كاملة.. وهذا الأمر يمكننا، كما ذكرت، من الإمساك بالجانب المدني وبالجانب العسكري، وبذلك القيام بدور الربط بين كل الأمور، ويضمن أن تعمل كل الجهات بشكل متزامن. إذاً هذا هو الجهد الأول المطلوب، وهو الجهد الأكثر أهمية والذي يشكل تحدياً كبيراً وذلك لسبب بسيط بالنسبة للمواطن. فقبل كل شيء، المواطن العادي يرى نفسه صاحب الدرجة الأعلى، ولا يغير في الموضوع شيئاً هذه الرتب الموجودة على كتفيّ. وهنا أعود للتذكير بأنه تعمل في القطاع المدني الكثير من المنظمات التي لا يوجد الكثير منها ضمن أية بنية منظمة، ولست أنا من يقوم بتقديم الآراء لهم وعليك أن تقوم هنا بخلق النسيج المشترك معها بما ينسجم مع القيادة والسيطرة المطلوبة. ويوجد من بين تلك المنظمات منظمات عاملة في مجال الطوارئ، وهناك تفهم واضح جداً لجهة الميزة النسبية لكل واحدة من تلك المنظمات وكيف يمكن الاستفادة من هذه الميزة.

أما الجهد الثاني فهو الجهد المرتبط بإنقاذ الأرواح. ويشبّه معظم الناس هذا الجهد بالأشخاص الذين يلبسون اللون الأصفر والذين يعملون بين الأنقاض مثل النمل الصغير ويقومون بإنقاذ العالقين تحت الدمار. وهذا الأمر صحيح وهو يقاس بالنتيجة النهائية. ولكن يجب القول إن قدرتنا تقاس هناك (بين الأنقاض) لإنقاذ الأرواح في الواقع العملي. وقد جرى تجريبه وكانت النتيجة هامشية، ويمكن القول إنها 20 %. والحقيقة هي أن الجهد الأساسي يجب أن ينصب على الإنذار قبل وقوع الخطر. وقد قطعنا هنا من عام 2006 طريقاً طويلاً لجهة كل ما يتعلق بتطوير عالم الإنذار وذلك يبدأ، قبل كل شيء، من الكشف عن الخطر، وبعد ذلك النشر. وأنا أعيد التذكير هنا أن مركز الكشف موجود اليوم في سلاح الجو في مقر قيادة الجبهة الداخلية، حيث توجد لنا غرفة عمليات مشتركة. ويقوم سلاح الجو برسم صورة للسماء أو ما يعرف باسم (الصورة الباليستية). ونقوم نحن ببناء صورة الصواريخ الساقطة، وبالاعتماد على ذلك يتم وضع صورة المناطق التي يجب إطلاق صفارات الإنذار فيها. وحتى يكون بإمكانكم فهم بعض الأرقام فإنني أقول إنه كانت لدينا في عام 1991 منطقة إنذار واحدة، بالإضافة إلى ست مناطق تسمى «العودة للروتين». وفي عام 2006 أصبحت لدينا 25 منطقة إنذار، وقبل أسبوع من عملية الجرف الصامد أصبح لدينا 235 منطقة إنذار، وقد توقفنا عند هذا الرقم بسبب العملية ونحن نعمل على إتمامه في هذه الأيام.

لقد كان هذا موضوع الإنذار، أما الأمر الآخر فهو يرتبط بقدرتنا على إكساب هذا الموضوع للمواطن. فقبل كل شيء يجب علينا تدريبه قبل وقوع الحادث. ونحن نعمل على هذا الموضوع في الأيام العادية. وثانياً أن نقوم بتدريبه خلال الحادث نفسه، وبطبيعة الحال أن نقدم المعلومات له في زمن حقيقي. والسؤال هو كيف نقوم بفعل ذلك؟ بواسطة منظومة نشر تتوزع على أطر ومجالات مختلفة مثل التلفزيون والراديو وقنوات الاتصال من مختلف الأنواع بما في ذلك الإبقاء على متخصصين في توضيح الأمور من قبلنا في استديوهات التلفزيون والقنوات المختلفة، وقدرتهم على نقل التعليمات وتوضيحها للمواطن، بلغات مختلفة ولمختلف القطاعات، وهذه عملية شاقة جداً. ويجب عليّ أن أقول هنا إننا قمنا خلال العملية بتفعيل خدمات حديثة، للمرة الأولى، من إيصال المعلومات مباشرة إلى شاشات التلفزيون وحتى إيصالها بواسطة الرسائل الشخصية (الرسائل النصية) إلى الهواتف المحمولة، حيث نقوم نحن في هذه الأيام بتفعيل الخدمة لدى كل الأشخاص الذين يمتلكون أجهزة الآيفون. وفي المرة القادمة سيكون بإمكاننا الوصول إلى نسبة تتراوح بين 60 – 70 % من مستخدمي السمارت – فون.

الموضوع الثالث في هذا الجهد المبذول مرتبط بكل ما يتعلق بالسيطرة (التحكم) بالمواد الخطرة الموجودة في المناطق السكنية. وأنا لا أعرف ما إذا كنتم تعرفون أننا نعيش بين أطنان من المواد الخطرة. ونحن بحاجة إلى مثل هذه المواد، ولن يكون بوسعنا القول تعالوا نتخلص منها في الحياة العادية. فكل منشأة تبريد كبيرة تعمل اليوم باستخدام أطنان من الأمونيوم. وكل معمل يقوم بإنتاج الجبنة أو ما شابه ذلك تجدون فيه مواد خطرة. والمصنع الذي ينتج المعالجات والرقائق (في مجال الكومبيوتر) تجدون فيه مواد خطرة، وهناك منها في كل مكان. وعملياً، خلال كل أيام العملية كنا نسيطر على كل كيلوغرام واحد كان يتحرك في المنطقة، بدءاً من عملية النقل ومروراً بالإخلاء والتبديل وحتى حماية (تصفيح) قسم من أصول المواد الخطرة المضطرين للإبقاء عليها في المنطقة من أجل مواصلة العمل. وهنا أقول، فقط على سبيل المثال، إنه ليس بوسعنا أن نوقف عمل شركة «انتل». لماذا؟ لأننا مضطرون لمواصلة تقديم المعالجات والرقائق الإلكترونية. ولا أستطيع أن أصف لكم أهمية ذلك للناتج القومي الخام. ولا أريد أن أقول لكم أيضاً ما الذي يملكه هذا الأمر من تأثير على احتمال استثمار «انتل» لمصنع ثانٍ في «إسرائيل»، ولذلك لن نقوم بوقفه. ونحن نهتم بأن يواصل أداءه بشكل دائم مع كل المطالب الخاصة به، ومع كل ما يقتضيه ذلك.

هناك أمر آخر في هذا الموضوع وهو أنه يجب علينا أن نقدم حماية لا يمكن اختراقها (الدخول إليها) في نقاط إشكالية. وقد عملنا مع سبعة طواقم في هذا المجال، في عشرات الأمكنة التي وجدنا فيها انكسار في المناعة، ومشاكل وفجوات حماية موضعية هامة لديمومة الأداء الروتيني. وأنا لا أستطيع أن اقوم بحماية (تصفيح) كل «إسرائيل»، وهناك من يعتقدون أنني سأقوم بحماية كل «إسرائيل»، ولذلك هم مخطئون.

كذلك الحال حرصنا على نشر كل تعليماتنا في كل ماله علاقة بوسائل الإعلام الحديثة. فنحن

كنا خلال العملية، وأنا أقول هذا الأمر لمن لا يعرف، كنا متواجدين في كل شبكات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر والانستغرام، وكل ما يمكن فعله، وقد تحدثنا عمليا مع 1.5 مليون مواطن، بالإضافة إلى حوالي 400 ألف مواطن بواسطة الهاتف في محادثات مباشرة، وكذلك تقديم ردود بما يزيد عن ستين لغة. وهذا في الواقع هو تحدٍ ضخم. وقد كان عندي مدير عام إحدى الشركات الأهم العاملة في البلاد وتقدم خدماتها هنا فقال لي إن مثل هذه الخدمة والمراكز القائمة لا يوجد لها مثيل. فالمركز يستطيع تقديم الردود لـ 44 ألف محادثة في اليوم وهو ما يوازي 8 آلاف محادثة في الساعة.

أما الجهد الثالث فهو يرتبط بموضوع حالة الطوارئ. ويجب القول هنا إن المواطن يعرف أنه في حالة طوارئ، وهو لا يتوقع العيش حياة طبيعة مثلما هو الحال في العادة، إلا أنه في الوقت نفسه يتوقع استمرار الأداء الوظيفي في مؤسسات الدولة. ما الذي يعنيه ذلك؟ على افتراض أننا قررنا سياسية دفاعية (حماية) معينة. وفي هذا الإطار يكون هناك نوع للغة عملياتية مشتركة لكل القطاع المدني، وهو يعرف على خلفية ذلك نوع الخدمة التي سيحصل عليها من مانحي الخدمة. ونحن نقوم بالإعلان عن ذلك، بل هذا ما سيحدث عملياً. فعلى سبيل المثال إذا أعلنت أن درجة الخدمة هي X ومعناها، على سبيل المثال، هي أن الضمان الوطني سيقوم بتوزيع المخصصات في الأول من الشهر، أو أن النقود ستكون موجودة في الصرافات الآلية، فكل شخص مسؤول عن مثل هذه الخدمة عليه أن يقوم بعمله في الوقت المحدد، وهذه مسؤولية هذا الشخص وليست مسؤوليتي.

لقد تحدثت عن مسؤولية مختلف الهيئات، وعن كل ما هو متصل بالمنشآت الحيوية. وعملياً نحن نقوم بتقديم الدعم لمثل هذه المنشآت من أجل المحافظة على الأداء الوظيفي والعملي. فعلى سبيل المثال مشفى سوروكا منشأة حيوية. وإذا لم أقم، على سبيل المثال، بفتح خمس ملاحق للنوم حتى يمكن استيعاب أبناء الأطباء فإنهم لن يأتوا إلى العمل. وهنا لا بد لي أن أقول كلمة في حق مشفى سوروكا، والقطاع الصحي بشكل عام، فهم لم يقولوا لا ولو لمرة واحدة لطائرات الهيلوكوبتر التي هبطت في المشفى، حتى عندما كانت المشافي ممتلئة. وكيف تمكنوا من ذلك؟ قلنا لهم تعالوا مع الأولاد إلى المشفى، ونحن نعتني بالأولاد وأنتم تقومون بالاعتناء بالمرضى، وكل ذلك، بطبيعة الحال، بالتعاون مع إدارة المشفى، وكل ما يرتبط بتوفير الخدمات لهذا الموضوع.

التعاون الكامل مع رؤوساء السلطات المحلية واطلاعهم بشكل دائم على التطورات. فرئيس السلطة المحلية أُنتخب لأداء مهمته في الظروف العادية. ولكن عليه أيضاً أن يقوم بأداء هذه المهمة في أحوال الطوارئ. وقد سبق ووصفناه بقولنا إنه لبنة أساسية، وعليه يجب اطلاعه على التطورات، ويجب أيضاً أن يكون مطلعاً على بواطن الأمور ليعرف صورة الوضع وإلى أين نسير. وقد تحدثنا إليهم بشكل متساوٍ وبصورة واضحة جداً، وقد تجاوبوا معنا بصورة لا توصف، وقاموا بعمل رائع.

هناك أيضاً الكثير من العمليات التي تم القيام بها مثل تقديم الدعم والعون للقطاع الصحي. وكذلك الحال إعداد المنظومة التعليمية لافتتاح العام الدراسي. ولا أعرف إذا ما كنتم تعرفون، فقد قلنا إنه

سيتم افتتاح العام الدراسي حتى ولو استمرت العملية. إن هذا الأمر هو جزء من المناعة الوطنية، فهذا هو مستقبلنا، ونحن سنفتتح العام الدراسي. وقد بدأنا بإجراء مسح شامل للمدارس للاطلاع على وضع الحماية في كل مدرسة ولنرى ما إذا كان بالإمكان استيعاب الطلاب. وقد قلنا في نهاية المطاف إن العام الدراسي سيبدأ حتى لو كان ذلك داخل «المناطق المحمية».

وهناك أيضاً موضوع التشاركية الكاملة بين مختلف منظمات الطوارئ. وقد تبادلنا المندوبين مع تلك المنظمات واستطعنا العمل بتنسيق كامل معها. ويجب القول هنا إننا قمنا خلال العملية برفد شرطة «إسرائيل» بالطاقة البشرية. كما عززنا خدمة الإسعاف «ماچين داڤيد ادوم». وتوجد لدينا وحدات احتياطية لتعزيز تلك الخدمات. وقد قامت شرطة «إسرائيل» بمعالجة العديد من الحالات والأحداث في المنطقة الداخلية، وقد طلبت العون منا، وقمنا فعلاً بتقديم العون لها.

الأمر الأخير الذي فعلناه هو بذل الجهود على صعيد تقديم الدعم للجبهة الداخلية. وأنا أتحدث هنا بوصفي ارتدي اللباس العسكري، وليس لأن جدول الأولويات غير واضح لي. بالمناسبة، جدول الأولويات بالنسبة لنا واضح جداً جداً، وهو المواطن. إن قيادة الجبهة الداخلية هي قيادة المواطنين. هذا ما أقوله لجنودي. إن جدول الأولويات واضح جداً، وعملنا قبل كل شيء هو حماية المدنيين، ونحن نفعل ذلك بأجسادنا. لماذا؟ لأننا نحن نرتدي البزة العسكرية وهذا هو أمر الخدمة بالنسبة لنا. لذلك نحن نقوم بهذه الخدمة بالكثير من الفخر. إلا أننا نقدم الدعم للجيش «الإسرائيلي» من خلال النية أو القصد بتقصير أمد الحرب. فلم يكن أحد منا يريد، على الأقل وفق نظرية الأمن، أن تستمر المعركة على النحو الذي حصل. وهذا ما يقتضي منا النظر إلى أنفسنا وطرح الأسئلة المطلوبة عليها. ويجب علينا القول إنه على فرض أنه قد قدّر علينا أن نخوض الحرب على مدى هذه الأيام الخمسين فإن مواطني «إسرائيل» أثبتوا مناعتهم في كل يوم من أيام المعركة. وإذا كان يجب عليّ إجمال الموضوع، وكان شالوم (هاراري) قد تحدث عن كيف ترى الفصائل الفلسطينية الأمور، وكيف نرى نحن الأمور أيضاً. نعم! صحيح إن كل ما تراه الفصائل قلناه قبل الحرب. ستقول إنها أطلقت الصواريخ باتجاه كل المناطق في «إسرائيل»، وستقول إنها قد قتلت الجنود لنا، وستقول إنها قد شلت الحياة والاقتصاد في «إسرائيل». ونحن لم نكن نتوقع أن تعطل لنا مطار بن غوريون، هذا صحيح، إلا أن بقية الأمور التي تقولها اليوم كنت قد قلتها لجنودي قبل الحرب بأن التنظيمات الفلسطينية ستقول كذا وكذا، وأكثر من ذلك فإنها ستقيم مهرجاناً في دوار مدينة غزة وستقوم، بشكل رئيسي، بتصوير الرايات، وستقول بأنها انتصرت. ولكن دعونا نضع الأمور قليلاً في سياقها. وأن نأخذ الأمور بشكل جدي وفي ظل الحقائق. فعلى الجبهة العسكرية نجد أن المنظومتين الاستراتيجيتين اللتين قامت حماس والجهاد الإسلامي ببنائهما، ووظفت فيهما كل جهودهما، سواء كان ذلك الأسلحة ذات المسار المنحني أو الأنفاق، هاتان المنظومتان قد فشلتا. وهل دفعنا ثمناً لذلك؟ أقول نعم! فقد سقط منا ستة مدنيين جراء استخدام الأسلحة ذات المسار المنحني، وهذا عدد بعيد جداً عما كانت حماس تتوقعه. وفي الأنفاق، أو في محاولات القيام بعمليات نوعية، وفي مختلف القطاعات، الجو

والبحر والبر، كل تلك المحاولات اصطدمت بالجيش. صحيح أن المواجهات كانت شديدة، وقد دفعنا ثمناً غالياً، وفقدنا أصدقاء أعزاء علينا في السلاح، إلا أن هذا هو الثمن، وهذه هي مهمة الجيش. ولذلك لا يوجد للتنظيمات الفلسطينية أي إنجاز على الصعيد العسكري. وعلى الجبهة الاقتصادية قامت التنظيمات بإطلاق الصواريخ على جميع مناطق «إسرائيل» وحاولت أن تُحدث شللاً اقتصاديا فيها. أيها الأصدقاء لقد استطعنا نحن مساعدة غوش دان على الاستمرار في العمل المعتاد يوماً بيوم وساعة بساعة. وأنا لا أعرف ما إذا كنتم تعرفون الأثمان الاقتصادية. إن تعطيل غوش دان ليوم واحد كان سيكلف 2 – 2.8 مليار شيكل. وهذا الأمر لم يحدث. لقد اتخذنا سياسة حماية متوازنة تقوم على ضرورة إنقاذ أرواح الناس، من جهة أولى، وضرورة الإبقاء على استمرار العمل والأداء الطبيعي بحيث لا يؤدي الأمر إلى إلحاق ضرر شديد بالاقتصاد «الإسرائيلي»، من جهة أخرى.

وعندما ننظر إلى الجبهة الأخيرة، والأهم من أي شيء سواها، وهي جبهة الوعي (الجبهة النفسية) نجد أن حركة حماس، وكذلك حزب الله، قاما بتطوير نظرية خاصة بهما تعتمد على افتراض يقول بأن المجتمع «الإسرائيلي» هو مجتمع خاوٍ وضعيف، وهو مجتمع يشبه خيوط العنكبوت. قوي من بعيد وضعيف عن قرب، وأن هذا المجتمع سينهار. وهنا أثبت المجتمع «الإسرائيلي» على امتداد خمسين يوماً، على المستوى الشعبي وعلى المستوى الرسمي، ما هو خلاف ذلك. ولم يُظهر المجتمع «الإسرائيلي» أية حالة من التباكي أو أية حالة من الذعر، وتصرف بشكل رائع ومنضبط. وفي نهاية المطاف يمكن القول إن المجتمع «الإسرائيلي» قد ساعد في تقليص إنجازات التنظيمات الفلسطينية إلى درجة أنه ألغاها تماماً. ولذلك إذا ما أردت أن أجمل إنجازات التنظيمات فإنه يمكنني القول إن هذه الإنجازات قليلة جداً. وبطبيعة الحال هناك من يختلف معي في وجهة نظري.

وفي النهاية أريد أن أتطرق إلى عدد من الأفكار منها:

1. لقد كانت عملية «الجرف الصامد» بالنسبة لقيادة الجبهة الداخلية حدثاً متعدد الميادين. فقد طلب إلينا أن نخوض التحدي خلال المعركة الجارية في الجنوب، وكذلك الحال من الحدود السورية ومن الحدود اللبنانية. وعلينا أن ندافع في بقية الجبهات. و«الجرف الصامد» هي مجرد عملية، وهي ليست حرباً كبيرة، ويجب أن يكون ذلك واضحاً حتى لا نخلط الأمور.

2. مناعة السكان في «إسرائيل»، هذه نقطة قوة، حسب رأيي. وكذلك الحال ما حدث في «غلاف غزة»، لقد كان هو الآخر نقطة قوة. فهل يجب علينا أن نتعلم من هذا الحدث؟ نعم بكل تأكيد! نعم يجب علينا أن نتعلم. وتوجد لنا العبر الخاصة بنا، ونحن سنجلس ونجري عملية استخلاص العبر مع أنفسنا في هذا الموضوع.

3. هناك أمر آخر وهو أن «إسرائيل» لم يعد بوسعها أن تسمح لنفسها التصرف على أن هناك جبهة عادية (الخط الأمامي) وجبهة داخلية. فإسرائيل أصبحت جبهة واحدة من أقصاها إلى أقصاها. وإن كنتم ستسألوني: ما هو التحدي التالي بالنسبة لنا فإنني أقول لكم إنه يجب علينا أن ندرك أن هذه العملية

ليست هي السيناريو للحرب الكبيرة. وسيكون مطلوباً منا لمواجهة سيناريو الحرب الكبيرة المزيد من قوة الذات، والمزيد من التضحية، وأن نكون جاهزين لدفع الثمن.

أما الأمر الثاني فهو أن نقوم بتحسين وتطوير كل ماله علاقة بديمومة الأداء الطبيعي في «إسرائيل». لقد قطعنا شوطاً طويلاً جداً خلال السنوات الأخيرة، إلا أن هذا هو جزء يسير، والذي ما لم نقم بالاهتمام به بشكل دائم فإنه لن يكون في وسعنا تقديم الخدمات خلال المعركة، وربما يؤدي ذلك إلى إلحاق الضرر بالقدرات ذات القدرة على الحسم في «إسرائيل»، وبقدرتنا على المضي قدماً. ولذلك فإنه من المهم بالنسبة لنا أن نعالج كل ما هو مرتبط بديمومة الأداء العملي في «إسرائيل»، ومثلما قلت فإننا نفعل ذلك بشكل دائم.

شكراً جزيلاً لكم

كلمة حاييم يالين[8]

تحياتي للجميع

أين يقع المجلس الإقليمي اشكول؟ يقع المجلس الإقليمي اشكول على بعد 40 كيلو متر من قطاع غزة و12 كيلومتر من الحدود مع مصر، قريب من كيرم شالوم (كرم أبو سالم) عند المثلث الحدودي. ويضم هذا المجلس الإقليمي ثلاث مستوطنات تعاونية و14 كيبوتس و15 موشاف. ويوجد فيه سكان متدينون رحلوا إليه بعد إخلاء غوش قاطيف. وهو يضم أيضاً المستوطنين الذين تم إخلاؤهم من مستوطنة «ياميت». وتبلغ مساحة المجلس الإقليمي 762 ألف دونم، منها 400 ألف دونم زراعية، وهي تشكل 17 % من المناطق الزراعية في «إسرائيل». وهذه المساحة البالغة 762 ألف دونم تعني أننا من أكبر المجالس الإقليمية ليس في النقب وحسب بل في كل «إسرائيل». هذا وتعمل الكيبوتسات الموجودة على الحدود بشكل مكثف في زراعة البطاطا والجزر. كما تعمل اليشوڤيم، الموجودة في الخط الخلفي، في الزراعة أيضاً. ويتم إنتاج 60 % من البطاطا في «إسرائيل» من منطقتنا، و40 % من البندورة و40 % من الفلفل. وعليكم أن تدركوا ما الذي يعنيه ذلك، فعندما لا نتمكن من إخراج البضاعة من المجلس الإقليمي ويكون هناك طلب على الخضار، فما الذي يحصل مع مؤشر الاستهلاك، الأمر الذي يعني ارتفاعاً شديداً في الأسعار.

أولاً اتطرق إلى عملية «الرصاص المسكوب»، وهذه الصورة، عن تلك العملية، تضم إشارات باللونين الأحمر والأزرق، فاللون الأحمر يدل على أماكن سقوط القذائف داخل المستوطنات، أما اللون الأزرق فإنه يدل على أماكن القذائف التي سقطت خارج المستوطنات. وكنا نحن قد توقعنا أن تستمر العملية لمدة شهر. كيف عرفنا ذلك؟ نحن لم نعرف بدقة، ولكن قلنا في أنفسنا إن ايهود اولمرت يمتلك ما يكفي من التفويض السياسي وذلك لأنه يتحدث بلغة الاتفاقيات، وحتى لو كان ذلك الأمر استعراضياً، فإن العالم يقبل ذلك، وعليه قلنا لأنفسنا دعونا نعد أنفسنا لشهر كامل. وقد سقط علينا خلال فترة تلك العملية 230 صاروخ قسام و250 قذيفة هاون. وهذا يبدو يا أصدقائي عبارة عن لعب أطفال مقارنة بما سترونه لاحقاً. ولكن إذا رأينا أن الذروة هي حوالي 22 صاروخاً، وهذا ما يسمى يوماً وسطياً لحماس في «الرصاص المسكوب» وفي «عمود السحاب».

ولكن في الأوضاع الأمنية يجب علينا القيام ببناء نموذج معين، يقوم أولا على الثقة بالمجلس، وهذا

8 رئيس المجلس الإقليمي اشكول

يعني أننا نحن الجهة التي تقوم بإدخال وإخراج المواطنين من الغرف (الأماكن) المحمية. ونحن لسنا تابعين لقيادة الجبهة الداخلية، بل إننا نتبع لقضاء «غلاف غزة»، وهذا يعني أننا تابعون لقيادة المنطقة الجنوبية، أي تحت القيادة المباشرة للفرقة «الإسرائيلية» الموجودة في غزة، والتي تعطينا الأوامر والتوجيهات بشكل مباشر. والموضوع الثاني هو موضوع الحماية / بناء الملاجئ، فقد ناضلنا من أجل الحصول على 40 سم من جدران البيتون للأماكن المحمية. وعندما عرفنا أيضاً أن الخيار في الحرب بين السكاي غارد وبين الليزر وبين «القبة الحديدية» فقد أيدنا استخدام «القبة الحديدية». وكنا ندرك أن هناك بعض القيود وأنه من غير الممكن إحضار «القبة الحديدية» إلى داخل المجالس الإقليمية القريبة من الحدود، كما أنه لن يقوم أي شخص بوضع «القبة الحديدية» لحماية مستوطنة تضم حوالي 1000 شخص في الوقت الذي يمكن أن تقوم فيه بالدفاع عن 20 – 30 – 40 وربما عن 100 ألف شخص. أما الموضوع الثالث فهو المناعة وتقوية معنويات المواطن. ومعنى ذلك أن نرى ما الذي سيكون عليه الجيل القادم. هل هناك عدد كافٍ من الأشخاص الذين رضعوا الصهيونية والاستيطان؟ وقد رأينا أن مثل هؤلاء الاشخاص موجودون. ونحن نستمر في هذا الطريق.

ما أريد قوله هنا هو أن الجميع يقومون بإحصاء ثلاثة حروب. وأنا أضيف إلى ذلك وجود 3 أو 4 جولات تصعيدية، رغم أنها جولات محدودة. وعليكم أن تنتبهوا! لقد سقط هنا 147 صاروخ في ضربة واحدة 73 منها على المنطقة، و47 في اشكول. ويجب علينا أن نقوم بتحديد وتعريف هذه الاوضاع، فهي ليست من الأوضاع العادية عندنا. وهنا أود أن أشير إلى ما يُسمى «هطولات الصواريخ» التي تسمعون عنها في وسائل الإعلام. فعندما يقومون بإطلاق العدد نفسه من الصواريخ باتجاه تل أبيب فإنه يسمى رشقة، أما عندما تسقط تلك الصواريخ علينا فإنها تسمى (هطولات / تِفتوف): وبذلك نجد أن اللغة العبرية هي لغة صعبة علينا بحيث لا نستطيع فهمها حتى اليوم.

أنتقل هنا إلى عملية «عمود السحاب». تذكرون أنني قلت من قبل أن الأمر سيظهر على أنه لعبة أطفال مقارنة بما سيأتي بعد ذلك، وأنتم تذكرون الـ 26 صاروخ من «الرصاص المسكوب». أماهنا فقد بدأنا مباشرة بـ 29 صاروخ و66 في اليوم الثاني و63 في اليوم الثالث، وبدأ ذلك بالتراجع مع مرور الوقت. وقد وضع الجيش «الإسرائيلي» 20 ألف جندي على الحدود وكانوا جميهم بالانتظار. وعلينا أن ننتبه هنا إلى أنه توجد لنا ثلاث مستوطنات على الحدود المصرية، وهي بُني نيتساريم وناڤية وشلوميت. وهذه هي المرة الأولى التي تتمكن فيها مجموعة تابعة للجهاد الإسلامي والتي انطلقت من قطاع غزة، في الدخول إلى مصر، وقامت بإطلاق النار من مصر باتجاه المستوطنات الموجودة عندنا. وكانت هذه المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك ولم نعرف كيف نتعامل معه وذلك لأنه لا يوجد تحذير أو إنذار ولا يوجد أي شيء. وبعد ذلك بوقت قصير بدأت عميلة «عمود السحاب». وقد سجلنا هذا الحادث ضمن «عمود السحاب» إلا أنه في الواقع، كان قد حدث قبل أربع ساعات من ذلك.

أما في ما يتعلق بعدد السكان فقد كان 10500 مواطن في عام 2008، موزعين في 29 مستوطنة،

وارتفع العدد ليصل في عام 2014 إلى 14300 مواطن موزعين على 32 مستوطنة، وذلك على الرغم من الوضع الأمني. وبطبيعة الحال فإن هذه هي الأرقام إلى ما قبل عملية «الجرف الصامد».

الآن أقدم لكم خلفية الوضع قبل بدء عملية «الجرف الصامد». فقد تم اكتشاف أربعة أنفاق في منطقة المجلس الإقليمي اشكول. وتم اكتشاف أحد هذه الأنفاق بسبب المطر، بينما تم اكتشاف اثنين منها من قبل المزارعين من ذوي الخبرة الذين تمكنوا من تحديد وجود اختلاف في المنطقة، وقد استعانوا بقصاصي الأثر من البدو الذين اكتشفوا عدداً من الأنفاق، بعدها بدأت هذه القضية بالغليان. وعلى خلفية كل هذه التطورات كان هناك خلاف بين وزارة الأمن وبين وزارة حماية الجبهة الداخلية وذلك حول تجميد العملية الأمنية في منطقة «غلاف غزة». وهذا أمر نعلم جميعاً كيف انتهى، ولكن الذي دفع الثمن هي المستوطنات التي لم تكن فيها منشآت حماية، والتي لم تكن فيها عناصر أمنية في منطقة «غلاف غزة»، وذلك لأن المال المطلوب لم يصل بسبب تلك الحروب الداخلية. وأنا أقول هنا إنه في اللعبة السياسية يُسمح بكل شيء ولكن إلى ما قبل الدرجة التي يصبح فيها هناك مخاطرة بحياة الناس، ولكن تم تجاوز هذا الحد. وتعدى الأمر السياسة ليدخل منطقة الاستخفاف، وطريقة مثل هذه لا تناسبنا من أجل إدارة الدولة.

وهناك أيضاً موضوع تقليص وظائف مسؤولي الأمن الدائم في المستوطنات وهو أمر مستهجن تماماً. فبعد أن وافق مدير عام وزارة حماية الجبهة الداخلية (اودي) على قرار بمنح مسؤولي الأمن الدائم في المستوطنات وظيفة كاملة أقيمت بعد ذلك بثلاثة أشهر لجنة خاصة اتخذت قراراً بوجوب تقليص مسؤولي الأمن في المستوطنات. صحيح أن هؤلاء الجنود ليسوا جنوداً مقاتلين إلا أنهم يلبسون البزة العسكرية ويحملون السلاح، وهذا أمر يعطي المستوطنين الاحساس بالأمن، ولهذا الأمر تأثير كبير من الناحية النفسية. وعلينا أن نفهم أن الحرب، في نهاية المطاف، هي حرب نفسية وليست فقط إطلاق النار. وهناك أهمية بالغة لهذا الأمر، فالجبهة الخلفية التي تدير ظهرها للحكومة ولا تدعمها تقضي على هامش المناورة الذي تملكه الحكومة لاتخاذ القرارات. وأنا أقول هنا إنه يمكن شراء طائرة بـ 130 مليون دولار إلا أنه لا يمكن شراء المناعة الوطنية بالمال، ولكن تشتريها بأشياء أخرى وهذا جزء من المهمة المطلوبة منا جميعاً، ولم يتحدث ايال (ايزينبيرغ) حول ذلك، إلا أن هذا الأمر هو جزء من المهمة.

وفي أعقاب الخوف من حدوث عمليات إرهابية كبيرة (عبر الأنفاق) تم إرسال الجنود إلى المستوطنات الأمامية. وهذا يعني أننا لم نعد الآن نتحدث عن جنود عاديين، بل أصبحنا نتحدث عن القمة التي في القمة الموجودة في «إسرائيل»، فكل الدوريات، وكل طواقم التدخل الموجودة في «إسرائيل»، جميعها وصلت إلى «صوفا» و« كيرم شالوم».. إلى آخر ما هنالك. إننا نعرف عن وجود هذه الأنفاق، ونعرف أنهم يريدون ضرب المخربين وهم موجودون في داخلها، كما نعرف أنهم يريدون فعل هذا الأمر حتى يُظهروا لحماس أننا لا نريد الحرب، ولكن من جهة أخرى نعرف ما هو موجود هناك، وفي اللحظة التي ترفعون فيها رأسكم فإننا سنريكم كيف نفعل ذلك. ولبالغ أسفي لم ينجح هذا الأمر. وقد قيل هنا

من قبل شخص لم أعد أذكر من هو، لقد بدأوا! ولكن ماذا يغير هذا في الواقع، ففي نهاية المطاف نقوم بضرب النفق، وفي اللحظة نفسها يبدأ القصف على تل أبيب.

وفي أعقاب عملية «عودوا أيها الأخوة» (شوڤو آحيم) بدأ قصف مكثف على مستوطنات اشكول و«غلاف غزة»، وكانت حكومة «إسرائيل» ترى أننا في وضع روتيني. وهذا يعني أن كل ما كان يحصل مثل عملية «الجرف الصامد» كان وضعا روتينياً؟!. الآن سنرى الأرقام ونرى ونفهم ما كان يحصل. في 2014/6/27 سقطت الرشقة الأولى من الصواريخ على المجلس الإقليمي اشكول، وقد اتخذنا قراراً بأننا موجودون في حالة طوارئ. ونحن نعرف أن حركة حماس هي التي فعلت ذلك. وبعد ذلك بدأوا في القيادة، وعلى كل المستويات، يسألوني كيف عرفنا أن هذه حركة حماس. فحركة حماس هي المنظمة الوحيدة التي تعرف كيف تطلق في وقت واحد عدداً من الصواريخ يتراوح بين 10 – 20 صاروخاً وعلى امتداد كل الجبهة (5 – 6 مستوطنات)، على الباصات التي تقل الأولاد إلى المدارس عند الساعة السابعة صباحاً. هم متخصصون في فعل هذا الأمر. ولكن ما الذي يحصل؟ يقوم الجيش في كل عامين بتبديل قائد الفرقة أو اللواء ونحن نبقى هناك، نحن نعرفهم تماماً. ولذلك هم ليسوا بحاجة للإعلان عمن هو الطرف الذي يتحمل المسؤولية. وبعد ساعتين ونصف من ذلك يعلنون أن حماس هي من فعلت ذلك. ماذا ينفع هذا الأمر فنحن قد قلنا إن حماس هي المسؤولة، فهل ستذهبون إلى الحرب أم لا؟ هل هناك حرب أم لا؟ فحماس قد أطلقت الصواريخ. ولم تتلقَ أي جواب على ذلك.

في 2014/7/8 بدأت عملية «الجرف الصامد». حسناً، دعونا نحاول فهم الفجوة القائمة، فنحن نعد 60 يوماً للحرب بينما تعد الحكومة 50 يوماً. وفي 2014/7/17 وهو اليوم الذي بدأ فيه الهجوم البري في أعقاب خروج المخربين من النفق في «صوفا». كلهم يعرفون أن هناك أنفاق، ولكن لا أحد يعرف معنى ذلك إلى أن يرى الجميع صور هذه الأنفاق على محطات التلفزيون. وهذا الأمر، كما أقول دائما، مثل الاحتياط، فهم لا يصلون دائما في الوقت المحدد ولكنهم سيصلون في النهاية، مثل رأس السنة ومثل بداية العام الدراسي. فنحن نعرف أنها ستصل في نهاية الأمر، إلا أننا نكون غير مستعدين عندما تصل. هذه هي عجائب تكنولوجيا طبيعة الإنسان، وخاصة عندنا نريد أن نفعل كل شيء في الدقيقة التسعين. لا توجد لدينا ذهنية منع الأمور قبل وقوعها. فنحن نريد أن نعالج مشكلة جبل الكرمل بعد اندلاع الحريق فيه. كما أننا نعرف كيف نعالج الأمور بعد حدوثها، ولم نحاول مرة أن نمنع حدوثها. وربما بسبب هذا الأمر، نحن لا نعرف كيف نتصرف في الموضوع السياسي. لا نعرف كيف ننظر إلى الأمام قليلاً من أجل منع الجولة القادمة.

لقد سقط على المجلس الإقليمي اشكول 115 صاروخاً في الوقت الذي كانوا يقولون فيه لنا إن الوضع روتيني. الآن أريد أن أسأل: ما الذي كان يمكن أن يحدث لو أن الناس في مركز البلاد يتعرضون لـ 115 صاروخاً ويقولون لهم إن الوضع روتيني. ما الذي كنتم ستفعلونه؟ بكل تأكيد كنتم قد ذهبتم إلى القدس فوراً. مباشرة إلى القدس! مباشرة للخروج بتظاهرات احتجاجية! هذا يحق لكم؟ ولكن نحن لا يحق لنا!

نحن لا نشبه هؤلاء! إننا من نوع مختلف، فماذا نفعل؟!

لقد سقط علينا في اشكول خلال عملية «الجرف الصامد» 1303 صواريخ وقذيفة هاون. وقد كنا نعرف بطريقة أو بأخرى بوجود أنفاق في كيسوفيم وفي «عين هشلوشا» وفي «نيريم»، وكذلك الحال في كيرم شالوم وفي صوفا. وقد تم هنا اكتشاف نفق في مواجهة «بئيري» حيث قُتل هناك، لبالغ الأسف، ضابط برتبة عقيد، إذا لم أكن مخطئاً بذلك. وهو كان يستقل هناك سيارة جيب، وقد كان يوم أمس حفل بلوغ ابنه الثالثة عشرة من عمره. وقد حدث هذا الحادث من نفق لم يكن معروفاً لنا. وهذا يعني أنه إذا جاء غداً أحد وسألنا: هل كنتم تعرفون موضوع الأنفاق؟ نقول نعم كنا نعرف هذا الموضوع! ومن ثم يسألنا: هل كنتم تعرفون عددها؟ سنرد بالقول: لم نعرف عددها ابداً! هل كان هناك أحد يعرف كم هو عددها؟ غير متأكدين! الآن يظهر أن كل شيء في هذا الموضوع هو في عداد التوقعات. هل كان هناك من يعرف خارطة هذه الأنفاق؟ نعم لقد كانوا يعرفون عن طريق الاستخبارات، أين يبدأ النفق، داخل غزة، وأرسلوا الجنود للقيام بعملية تفتيش. وقد اكتشفوا أربعة أنفاق، اثنان منها للإخلاء واثنان منها لإدخال الذخيرة للمخربين، وتم اكتشاف مخرجين إلى أربعة مخارج. وكانوا في كل مرة يكتشفون فيها شيئاً يعتقدون أنه مخرجاً لنفق، كان يتضح لهم أنه بئر عادي. وبالمناسبة فأنا أقول لكم إن من اخترع الجهاز الذي بإمكانه اكتشاف الأنفاق يستحق جائزة نوبل. وقد أعلن وزير الأمن أننا سننهي معركة الأنفاق خلال يومين. وهنا لا أكشف سراً إذا قلت إننا ذهبنا إلى اجتماع سري جداً، وقد أبلغونا أن الأمر سيستغرق 8 – 10 أيام حتى يتم إنهاء كل موضوع الأنفاق. وفي اليوم نفسه الذي نشر فيه الإعلان خرجت للحديث في وسائل الإعلام وبدأت الحديث بالقول إنه يجب علينا أن نستمر في القتال حتى تنتهي الأنفاق، فاتصلوا بي من وزارة الأمن وسألوني ما الذي أصابني وإذا ما كنت قد أخذت أية حبوب مخدرة حتى أتحدث بهذه الطريقة. ولكنني كنت قد فهمت أن الجيش «الإسرائيلي» سيبقى يقاتل حتى ينهي المهمة، وهذه المهمة كانت واضحة جداً وهي وضع حد لتهديد الأنفاق.

الآن أريد أن أتحدث عن القذائف التي سقطت في المستوطنات. ففي مستوطنة «عين هشلوشا» سقط 118 قذيفة. وهذا نموذج على الفرق بين الخط الأمامي والخط الخلفي. وهذا يعني أنه حتى في منطقة «غلاف غزة» هناك اختلاف كبير بين مكان وآخر من حيث المسافة فكل 500 متر هناك فرق كبير. ففي بعض الأحيان لم يشعر الخط الخلفي في منطقة المجلس الإقليمي بوجود المعركة.

النقطة التي أريد التطرق إليها الآن هي أثر هذه العملية على السكان المدنيين في المنطقة. فهناك 80 % من السكان في المستوطنات القريبة من الحدود قد تركوا المنطقة وغادروا منازلهم لمدة تصل إلى حوالي شهر ونصف وسطياً للعائلة الواحدة. وفي بقية المستوطنات بقي 70 % من السكان في المنطقة أي أنه غادر هذه المستوطنات في كل مرة 30 % تقريباً من سكانها. أي أنهم عادوا لتغادر عائلات أخرى بدلاً منهم.

هذا وقد استمرت المنظومة التعليمية في العمل حتى تقدم خدماتها للسكان الذين بقوا برغبتهم في

المنطقة من أجل الحفاظ على ديمومة الحياة العادية بالحد الأعظم. وأقول هنا إن هناك حدوداً للديمومة الخدمية، ويمكن لي أن أناقش الجميع وأوضح لهم إنه لا يوجد مبرر في أن يكون الأولاد جزءاً من الحرب، وعندما لا يوجد الأولاد فإنه لا يمكن للآباء أن يكونوا هناك، وعندما لا يكون الآباء موجودين فهذا يعني أنه لا توجد حديقة أطفال أو مدرسة، فهذه هي دائرة متكاملة. والأمر الذي لا تعرفه قيادة المنطقة الداخلية هو أننا عشنا هذه الحالة. وإذا لم تكن كل «إسرائيل» موجودة في حالة طوارئ، فهذا يعني أنها لن تقدم أداء كاملاً، ذلك أن الأمور جميعها مرتبطة ببعضها بعضاً.

بالإضافة إلى ذلك فإن معظم الأعمال الصغيرة كانت مغلقة. وقد عملت المصانع الصغيرة بطاقة إنتاجية بلغت 50 % من طاقاتها، ذلك أن العاملين فيها من المناطق الأخرى لم يصلوا للعمل وذلك خشية الاقتراب من الحدود. وذلك يعني أن العمال لم يصلوا من اوفكيم، وهذا يعني أنه عندما يسألوني لماذا لا تحصل اشكلون وبئر السبع على تسهيلات قلت لهم إنني عندما أذهب للاستجمام أذهب إلى اشكلون وبئر السبع، ولست متأكدا من أن اشكلون وبئر السبع سيذهبون خلال الحرب للاستجمام في كيرم شالوم. وإذا كان ولا بد فإنهم يستحقون التسهيلات وأنا أوافق على ذلك. كذلك، لقد لحق ضرر كبير في قطاع السياحة. لقد تضرر هذا القطاع بشكل كبير جداً جداً، وآمل أن تعود حركة السياحة إلى نشاطها من جديد.

لقد تمت إضافة خطر الأنفاق إلى خطر قذائف الهاون والصواريخ ما أدى إلى إثارة مخاوف جديدة في أوساط الجمهور. وأمر كهذا يُلحق الضرر بأعصاب الإنسان. فقد أكون ذاهباً في الصباح لإلقاء القمامة في الحاوية فأخاف من أن يخرج لي مخرب منها. وعلينا هنا أن نتفهم درجة الخوف الموجودة لدى الناس. وأنا لا أمزح هنا، بل أن الأمر حقيقي، ونحن نعالج هذا الأمر. وهناك نقطة هامة أخرى وهي ردود عصبية من قبل المواطنين وفقدان الثقة بالأجهزة الحكومية المختلفة وفي قدرتها على حمايتهم. وكذلك فقدان الشعور بالأمان في المنزل وضرب اللبنة الأساسية في المجتمع (العائلة) بالإضافة إلى الصعوبات الاقتصادية.

وهناك أيضاً ظاهرة حدوث التوترات والنزاعات بين أصحاب مختلف الوظائف داخل المستوطنات. وهنا علينا أن نفهم أن كل العاملين في الوظائف بما في ذلك طواقم الطوارئ هم متطوعون، وهم ظلوا هناك شهرين بدون عمل. فيكف بوسعهم أن يتطوعوا وخاصة أنه عندما يتم تجنيد مسؤولي الأمن في المستوطنات، ضمن قوات الاحتياط، يدفعون لهم الرواتب، فيكف يمكن أن يحدث هذا، وهو الأمر الذي يؤدي إلى حدوث توتر بين مختلف الجهات. وليس من الجيد أن تحصل مثل هذه التوترات في الحرب، إلا انها تحدث.

موضوع آخر هو موضوع تعليمات الحماية، ومنها البقاء على مسافة 15 ثانية من منطقة محمية، هذه هي في الحقيقة الـ 15 ثانية المشهورة في منطقة غلاف غزة. أما في المستوطنات التي تتعرض للقصف بقذائف الهاون فلا توجد 15 ثانية، ذلك أنها تتعرض لقصف كثيف ومركز باتجاه مراكز هذه المستوطنات، والحل المتمثل بالبقاء الدائم في الأماكن المحمية ليس حلاً عملياً، ولذلك بدأنا ندرك

بأنه يوجد هناك تآكل في الثقة ليس فقط بالحكومة بل أيضاً بالجيش «الإسرائيلي» الذي بات هناك شك بقدرته على حماية المستوطنات في الخط الأمامي. ويعود جزء من هذا الأمر إلى الجملة المسماة «غير متورطين» والتي سمعناها اليوم في المحاضرات، وهذا يعني أنك عندما تذهب للحرب يجب أن يكون معك مستشار قضائي، فإذا أطلق المخربون عليك النار من داخل حديقة أطفال (أو مدرسة) فإنه يحظر عليك الرد لأنه يوجد هناك مدنيون. وهذا يعني أيضاً أنه إذا تم إطلاق قذائف الهاون باتجاه مستوطنات الخط الأمامي من داخل مدرسة أو من داخل روضة أطفال، فهذا يعني أن هناك مدنيون ولا يمكن الرد. ولذلك نجد أننا ندفع ثمناً غالياً. والخط الأمامي من المستوطنات مكشوف تماماً أمام قذائف الهاون التي يبلغ مداها 3 – 3.5 كيلومتر.

هناك أيضاً موضوع ضعف التنسيق بين مختلف تعليمات الحماية. فقد أشرنا إلى تجاهل ضرورة إخلاء المساكن. وكان هذا الأمر يبدو ضرباً من الهذيان، ولكن كان يجب إخلاء ثلاث عشرة مستوطنة موجودة على الخط الأمامي. ونحن مَن نقوم بإخلائها في نهاية المطاف. لماذا يتم رفض الإخلاء؟ لأنه يوجد هناك ما يسمى «صورة النصر». هل تعرفون ما هو الهدف؟ أنا سأقول لكم؟ لقد بحثتم هنا طيلة اليوم موضوع السياسة، وأنا أقول لكم إن «صورة النصر» هي السياسة. أعطوهم الصورة التي يريدونها، ولكن الأساس هو أن يخرج المواطنون أحياء في هذه المعركة. لقد دفعنا نحن ثمن ذلك دانييل وشاحر وملميد وبن زئيفي وهم أشخاص أعزاء علينا، وأصدقاء شخصيون، وجميعهم يعرفون بعضهم بعضاً. وما يحدث هنا يؤدي إلى نتائج عكسية لما نريده على صعيد المناعة.

كان هناك أيضاً موضوع ضعف الإعلام (التوضيح) ونقل المعلومات للجمهور. أيها الأصدقاء، أذكر بأنه يوجد مكتب ينطق باسم رئيس الحكومة، ومكتب ينطق باسم وزير الأمن، وهو الأمر نفسه بالنسبة للجيش «الإسرائيلي» ولقيادة الجبهة الداخلية. فمن يتحدث مع الجمهور، ويقول: اسمعوا نحن ذاهبون إلى معركة قاسية، ونحن بحاجة إليكم، ونحن سنقوم بإخلاء مستوطنات الخط الأمامي وهذا أمر غير مخجل. يجب أن نقول هذا بشفافية. إن هذا الأمر ليس معيباً، بل هو جزء من المناعة الوطنية. فلا يوجد أحد يتحدث إلى الجمهور، وعليه فقد نشأ فراغ هنا. ونحن بوصفنا رؤساء السلطات المحلية علينا أن نقوم بهذا العمل، الذي يتم بالحدس، ولا يأتي من أي منطق أو على خلفية توفر معلومات معينة، بل هو يحدث جراء التواصل مع المواطنين. ونحن نقوم برواية قصة المواطنين وذلك عبر شاشات التلفزيون وما هي معاناتهم. ولذلك نجد أن حديثنا يحصل على تعاطف المواطنين في أوساط سكان تل أبيب واشكلون وذلك لأن هناك من يتحدث معهم ويتوجه إليهم بالحديث ويقول لهم إننا نتفهم مخاوفكم، وهذا أمر طبيعي تماماً، ويجب ألا نقلق منه. وهو أمر غير مرتبط بالمناعة، فلا يوجد أبطال هنا على الخط الحدودي.

لقد تم قبل العملية إلغاء مكونات الأمن، وهذه ببساطة ظاهرة نادرة. وهناك عدم توافق بين ما يقال في وسائل الاعلام وبين الواقع على الأرض. ففي الوقت الذي كانوا يتحدثون فيه عن الوضع الروتيني كنا نتعرض للقصف. وهناك ضرورة ملحة للاستثمار بشكل سريع في الأمن المادي. وهذا يعني أنه ينبغي

علينا أن نقوم بوضع خطة جديدة. ويجب أن يكون هدف هذه الخطة هو أن يشعر من يقيم في منطقة «غلاف غزة» أن هناك من يدافع عنه، وأنه لم تعد هناك أنفاق. وبالمناسبة فإننا في هذا الموضوع نعمل من أجل التأكد أنه لا توجد أنفاق، وأنه لا يوجد هناك نفق غير نشط الآن، نفق نائم، وسوف يخرج بعد ذلك فجأة. هذا هو جزء من عملنا، ووقتنا الإداري مخصص لإقناع الجهات الأمنية بطريقة توظيف الأموال لذلك. وفي اليوم الذي نقول فيه للمواطنين إنه لم يعد هناك أنفاق، صدقوني أنهم سيكونون في مكان آخر.

النقطة التي أريد الإشارة إليها هنا هي ضرورة تعميق المناعة الاجتماعية. ويبدو أنه يجب علينا أن نعلم كل الأشخاص المزيد في مجال الصهيونية. وصدقوني أن الناس يتوقون إلى طعم الحياة الذي كان ذات يوم، ويجب علينا إعادة ذلك إليهم. وببساطة لقد نسي بعضهم حياة الاستيطان والعمل على الحدود وذلك لأنهم فعلوا ما هو مطلوب منهم. ويجب علينا أن نقول لهم لا! هناك جيل رابع ونحن نفخر به جداً، وهو جيل لا يقل عن جيل المؤسسين، وعلينا أن نعمل على ترسيخ ذلك.

وفي النهاية أقول إنه يجب الاستمرار في النمو السكاني والازدهار الاقتصادي في المنطقة. كما إنني أريد أن أتحدث عن الأمن، وأطلب منكم أن تسمحوا لي بذلك فكلكم متخصصون في الأمن. وما أريد قوله هو أن الأمن الأقصى هو الهدوء. ولتحقيق ذلك هناك أداتان (ذراعان) الأولى عسكرية والثانية سياسية. فأنت تقوم بتوجيه ضربة بواسطة الجيش وذلك لأنك تريد أن تجلب الهدوء للمواطنين، وكذلك من أجل أن يدفع الطرف الآخر، خلال المفاوضات السياسية، أعلى ثمن ممكن، بينما تقوم أنت بدفع أقل ثمن ممكن. هذه هي طبيعة الأشياء في التجارة، هذا أبسط تعبير عن ذلك فلا تعقّدوا الأمور. الجميع هنا يعقّدون الأمور. أعطوهم ميناء! الميناء يحتاج إلى عشر سنوات عمل. وهنا أريد أن أشرح لكم أمراً. لقد كان هناك معبر إيرز وفيه منطقة صناعية مشتركة. وكان هناك أيضاً معبر كارني ومعبر صوفا وهما معبران عامّان. أما معبر كيرن شالوم فهو لدخول البضائع والشاحنات. وكان لديهم الدهانية، وهو مطار، والذي اهتم عاموس بهدمه عندما كان في سلاح الجو. وكان لديهم أيضاً ميناء خاص بهم، وربما قام هو أيضاً بتدميره، لقد استغرق تدمير كل شيء 30 ثانية فقط. فطائرة الـ F16 تدمر كل ما قلت لكم عنه بثلاثين ثانية، وبعد ذلك تذهب للبحث عن أهداف أخرى. ولذلك ما الذي يمنعنا من إعطائهم هذا الأمر. فهو يعني عشر سنوات من الهدوء. وأنا أقول لكم إن الإرهاب الذي لا يطلق طلقة واحدة على مدى عشر سنوات هو يتوقف عن أن يكون إرهاباً. وإذا ما توقف الإرهاب عشر سنوات عن ممارسة الإرهاب فلا شك في أنه يستحق الثناء وتقديم وسام له على ذلك. إنني في نهاية المطاف أريد أن أجلب الهدوء إلى منطقتي. والردع الذي صنعه الجيش «الإسرائيلي» هو منتج تستمر صلاحيته من ثمانية أشهر إلى عام ونصف. ثمانية أشهر وحتى عشرين شهراً كحد أقصى. هذا هو الردع «الإسرائيلي». وهنا عليك أن تعطيهم شيئاً ما في النهاية، ولا يهم لمن تعطي هذا الأمر. أنا لا أدعوكم للتحدث مع حماس، حتى چلعاد شاليط لم يتم إطلاق سراحه لأنكم تحدثتم مع حماس! فلتضعوا هناك 100 وسيط، فالأمر لا يغير شيئاً. في نهاية المطاف يجب أن تعطوهم شيئاً ما يدركون أنهم سيخسرونه، وخسارة هذا الأمر ستسبب لهم الألم. وما

الذي سيحدث عندها؟ هم سيقولون في النهاية إن «إسرائيل» قد تراجعت أمام الإرهاب. صحيح أنكم تكرهون هذا، وأن الأمر يتسبب بألم شديد في القلب، ولكن ما الضير لو توقفوا عن إطلاق النار لعشر سنوات. ولكن إذا ما واصلوا الإرهاب عن طريق حفر الأنفاق أو عن طريق القيام بأي عمل من هذا النوع، قولوا لي أنتم كم يستغرق الوقت لقذيفة وزنها طن حتى تدمر الدهانية من جديد، أو لتدمر الميناء. قولوا لي أنتم. دعونا نبدأ كل شيء من البداية، وعندها سيعرف العالم أننا نريد التغيير، ولسنا نحن دائماً أبناء العالم السيئين، على الرغم من أننا نعرف أننا لسنا كذلك. ولكن على الأقل يجب علينا أن نلعب هذه اللعبة تجاه الخارج حتى لو لم نكن نؤمن بذلك.

شكراً جزيلاً لكم

كلمة الدكتور يارون زليخا[9]

أسعد الله أوقاتكم جميعاً

إنني أريد أن أطرح عليكم هنا لغزاً، في عام 2004 أعلن رئيس الحكومة اريئيل شارون أنه قرر زيادة ميزانية الأمن بحجم 7 مليارات شيكل، واتضح بعد ذلك أن المبلغ هو 10 مليارات شيكل أو أحد عشر مليار شيكل، إذا ما كنت أذكر الرقم بشكل جيد، وذلك لصالح الجدار الفاصل. هل تذكرون ذلك؟ بكل تأكيد أنكم تذكرون الجدار الفاصل؟ وهل تذكرون أن الحكومة أوشكت على السقوط؟ لا، أنتم لا تذكرون، لأن الحكومة لم توشك على السقوط. أنتم تذكرون فقط الضجة التي أثارتها وزارة المالية مثل قولها إنها ستفلس! أو أن الدولة ستنهار! هل تذكرون نقاشا مثل هذا؟ لا! لأنه لم يحصل أي نقاش من هذا القبيل. وذلك لأنه كان صغيراً علينا.

وفي عام 2006 كانت هناك حرب استمرت حوالي شهرين كلفت على ما أذكر حوالي.. عفواً لقد تذكرت، الآن العشرة مليارات، أو الأحد عشر مليار شيكل كانت عندما كان الناتج القومي 550 مليار شيكل وليس كما هو اليوم 1000 مليار. وهذا يعني أن الوزن النسبي للمال هو الضعف تقريباً. في عام 2006 كان وزير المالية ابراهام هيرشزون. وكانت هناك حرب استمرت لشهرين (من الجمهور 33 يوماً)، في وزارة المالية اليوم بيومين. على أية حال استمرت الحرب فترة طويلة وكلفت حوالي 8 – 9 مليار شيكل، وانا لا أذكر الرقم بدقة، وكان الناتج القومي حوالي 700 مليار شيكل. وهل تذكرون هنا أن الحكومة أوشكت على السقوط؟ وتذكرون أنه جرى هناك نقاش؟ وأن هناك مَن قال إن السياسة الاقتصادية ستنهار! وإن وزارة المالية خرجت في مظاهرات! وأنه لا يوجد مال! إنكم لا تذكرون لأنه لم يكن هناك نقاش أصلاً. لأن ذلك كان صغيراً علينا. واليوم يبلغ الناتج القومي 1050 مليار شيكل، أو هو مبلغ قريب من هذا. وثمانية أو تسعة مليارات شيكل، كم هو الرقم النهائي؟ ستة مليارات شيكل. والحكومة أوشكت أن على الانهيار، وكأن هذه السياسة لم تنهر بدون ذلك. فكيف يحصل هذا الأمر؟ إنني سأحل لكم هذا اللغز! إن ذلك غير مرتبط بالسياسة الداخلية (الحزبية) بالمرة. عندما تكون السياسة الاقتصادية صحيحة فإن الاقتصاد مؤهل للنمو بـ 5 – 6 % من الناتج القومي وهو ما يساوي 60 مليار شيكل في العام. وعليه عندما يكون مطلوباً تقديم 6 مليارات شيكل أو 10 مليارات شيكل، على مدى عامين، فإن هذا يثير الأعصاب، إلا أنه لا يشكل قضية. أما عندما تكون السياسة الاقتصادية متهالكة والاقتصاد لا ينمو، والسكان في ازدياد، والاحتياجات في ازدياد فإن 4 مليارات كبيرة علينا. وبكلمات أخرى، فإن ما هو مهم هي السياسة الاقتصادية. فعندما تكون السياسة الاقتصادية صحيحة ومناسبة للوضع، وبحجوم معقولة، فإن هذه العملية المتناهية في الصغر تكون صغيرة علينا، وكذلك الحال أكبر منا. هذه إذا هي النقطة الأولى التي أردت الحديث عنها.

9 المحاسب العام في وزارة المالية

النقطة الثانية هي أن الجيش يعتقد أن المال الذي يحصل عليه هو مال تافه. وعلى الرغم من أن هذه العملية هي عملية صغيرة علينا في حال وجود سياسة اقتصادية صحيحة فإنه لا يخطر بالبال أن يقوم الجيش بصرف تسعة مليارات شيكل، على ما سماه اللواء ايزينبيرغ «عملية صغيرة» (مقتساعون). فهل يعتقد أنه يقاتل ضد الاتحاد السوفييتي؟ وهل يرمي المليارات على حفنة من المهرجين في غزة. وهل كان هو في الحقيقة بحاجة إلى كل الذخيرة التي ألقاها هناك؟ وهل كان فعلاً بحاجة الى تجنيد ثمانين ألف جندي؟ إنني أقول لكم بكامل المسؤولية إنه «التطنيش». وفي ضوء ذلك، أنا أعتقد أنه يجب أن تُسحب من الجيش القدرة على تخصيص الذخائر في الحرب القادمة بدون رقابة أو إشراف قريب من جانب وزارة المالية. إنني أقول لكم هذا في غاية المسؤولية. فعندما يحارب الاتحاد السوفييتي يكون بإمكانه أن يفعل ما يريد. أيها الأصدقاء، إن هذه فضيحة ذلك أن هذه المليارات التسعة تأتي على حساب الصحة، وهي ستكلف في الصحة عدداً أكبر بكثير من الأموات. بإمكانكم أن تضحكوا كما تريدون، ولكن هناك لون للمال، وذلك خلافاً لما نعتقد. وكل مليار شيكل لا ينقصنا من أجل تخصيصه للصحة يعني أمواتاً أكثر. وكل مليار شيكل ينقصنا من أجل تخصيصه لمزيد من صفوف الدراسة يعني تخريج أشخاص بجودة أقل من المنظومة التعليمية، وبالتالي نساهم في تطوير الاقتصاد بشكل أقل جودة، وبذلك ينتج مالاً أقل للطرق وللحوادث. ما الذي تعتقدونه؟ تسعة مليارات شيكل من أجل محاربة عدة آلاف من المخربين! هذه فضيحة! أنا أقول لكم إنها فضيحة من الدرجة الأولى. ولو كنت أنا وزير المالية لكنت وضعت نهاية لذلك، وفي المرة التالية التي يقومون فيها بمحاربة تنظيمات إرهابية عليهم أن يقبلوا بوجود محاسب مرافق دائم. (ضحك واستهجان بين الحضور) أنا لا أضحك! بإمكانكم أن تضحكوا بقدر ما تريدون أما أنا فإنني لا أضحك! وعندما يحاربون دولاً فإن بوسعهم أن يفعلوا ما يريدون! ولكن طالما أنه لا يوجد خطر وجودي على «إسرائيل» من مواجهة كهذه فإنه لا يمكن لهم الحصول على شيك مفتوح. ببساطة لن يكون بالإمكان القبول بذلك. وعندما يتعلم أولادكم في صفوف يضم كل واحد منها 40 طالباً، عندها عليكم أن تذكروا ذلك.

النقطة الثالثة. قبل خمس سنوات دخل نتنياهو إلى منصبه كرئيس للحكومة، وقد دعاني إلى مقابلة معه، وفي هذه المقابلة طلب مني أن أقدم نصائح اقتصادية، وكان الموضوع الرئيسي الذي أثار قلقي في هذه النقطة هو العلاقة بين الفائدة المتدنية وبين بيع المساكن. وقد قلت له إن عليه ألا يجبر ستانلي فيشر (محافظ بنك إسرائيل) على رفع الفائدة بالطريقة نفسها التي أجبرنا بها أنا وهو محافظ بنك «إسرائيل» في عام 2003 على رفع الفائدة. وبالضبط مثلما فعلنا أنا وهو عندما أجبرنا محافظ البنك في عام 1997 على تخفيض الفائدة. صحيح أنه يوجد، بشكل مبدئي، استقلالية لبنك «إسرائيل» ولكن ليس في حالات الطوارئ. في حالات الطوارئ هناك رئيس حكومة واحد. وقد أزعجني ذلك كثيراً، وقلت له إنه إذا لم يفعل ذلك فإنه سيؤدي إلى رفع الفائدة ليس إلى مستويات مجنونة بل على أكثر حد إلى 3 %، فإن أسعار المساكن سترتفع بعد ثلاث سنوات بنسبة 50 %. وهذه كارثة اقتصادية مفجعة. هذا ما

لم نتحدث عن الظلم وعن عدم العدالة لعشرات آلاف الأزواج الشابة، مالم نقل لمئات الآلاف. الآن، كل الخطأ الذي وقعت فيه هو أن النسبة لم ترتفع بـ 50 % بل بـ 90 %. إلا أنني أقول لكم هذا الأمر وذلك لأنه في عام 2011 اندلعت الاحتجاجات الاقتصادية. بالمناسبة حتى عام 2011، عندما اندلعت الاحتجاجات الاقتصادية تحدثت معه لعدد كبير من المرات، ولم أكن أنا من اتصل به في كل هذه المرات، وعدت وقلت في كل أحد اللقاءات إن عليك أن ترفع الفائدة. وفي عام 2011 طلب مني أن أقف على رأس لجنة عامة من أجل أن أعمل على تهدئة الاحتجاجات، وهي اللجنة التي عُرفت في ما بعد باسم لجنة «تراختينبيرغ» بعد أن رفضت أنا الوقوف على رأس هذه اللجنة. وعندما سأل لماذا أرفض ذلك، وكيف يمكن لي ألا أتطوع لذلك؟ فقلت له كيف تجرأت على عدم رفع الفائدة؟ وكيف تجرأت على تجاهل ما قلته لك منذ ثلاث سنوات أو منذ عامين ونصف؟ وعندها قال لي إنني لست متهماً بذلك، فقد كانت فترة ولايتي هذه سياسية – أمنية، أو ولاية أمنية . ليكن ذلك! وقد تذكرت هذا الأمر لأنه قبل أسبوع أو أسبوعين عاد وقال الأمر نفسه، وهذه المرة ليس بشكل منفرد بيني وبينه بل على الملأ: هذه فترة ولاية أمنية. مرة الإيرانيون، ومرة الفلسطينيون، وفي مرة أخرى داعش. دعوني أقول لكم أمراً ما! إن العبء الحقيقي للأمن على الاقتصاد «الإسرائيلي» هو ليس عشرات المليارات التي ندفعها في كل سنة، وكما سبق وقلت لكم فإن هذا الأمر صغير علينا. أما الأمر الذي هو ليس صغيراً علينا فهو وجود سياسيين يستخدمون الأمن كذريعة! ذريعة من أجل إدارة سياسة ضريبة أخفض من اللازم تصب في مصلحة البنوك ومصلحة حيتان الاقتصاد. وذريعة من أجل إدارة سياسة «صفر إصلاحات» تمكن هؤلاء الحيتان، وبقية اللصوص، الذين يتجولون هنا من أجل الاستمرار بابتزازنا بالكثير من عشرات مليارات الشيكلات في كل عام. وكذلك سياسة اقتصادية تقوم على إعفاء الشركات الكبيرة، ليس كلها بل غالبيتها، من كل الضرائب، وهي ببساطة تشكل عبئاً على الأعمال الصغيرة وعلى الطبقة الوسطى والطبقات الضعيفة بنسب ضرائب عالية جداً. هذه سياسة جبانة ومهينة تنسجم مع «الولايات الأمنية».

شكراً جزيلاً لكم

الكلمة الختامية

كلمة عاموس يادلين[10]

تحياتي لكم جميعاً

إنني أعتقد أن هذا اليوم البحثي كان ضرورياً جداً، وبالذات بعد أن استمعنا إلى الرضا الكبير في أوساط النخبة السياسية والعسكرية، وهذا أمر مقلق حقاً. إنه مقلق لأنه يدفعنا إلى عدم القيام بالتحقيقات والأبحاث المعمقة حول الموضوع. ومقلق أيضاً لأنه يمنعنا من القيام باستخلاص العبر الضرورية، ولأننا لن نكون مستعدين للمرة القادمة. ولذلك كان هذا اليوم الدراسي هاماً جداً. وأنا هنا أريد أن أتوجه بالشكر للمتحدثين الستة والعشرين، وهم جميعاً قد ساهموا مساهمة هامة، من وجهة نظري، في الموضوع، وهذا أمر هام جداً.

إنني أريد أن أتحدث هنا قليلاً عن العلاقة بين المستويين السياسي والعسكري. انظروا! إن أحد الأمور التي قالها هنا رئيس شعبة التخطيط هو أننا قد فعلنا ما طلب منا المستوى السياسي فعله. وهذا أمر جيد جداً، وخاصة إنه يوجد هنا في خلفية الموضوع فترة ولاية لرئيس أركان سابق لم يفعل ما كان المستوى السياسي قد طلبه منه، وهذا أمر غير دقيق. وأنا أقول هنا إنني أعتقد أن الحوار بين المستويين السياسي والعسكري هو أمر ضروري وحيوي. فلكل واحد منهما مجال صلاحياته، ومن المناسب أن يجري هذا الحوار وأن يقدم المستوى العسكري للمستوى السياسي ما هو أكثر من الأفكار التي سمع أن السياسيين يريدونها. وقد حدثت الكثير من الحروب والأحداث العسكرية في «إسرائيل» بشكل حسن، وأحياناً بشكل سيء، ولكن بشكل عام كانت جيدة، حيث ظهرت أفكار جيدة جداً نضجت عند العسكريين وتم طرحها على المستوى السياسي، وجرى حوار حولها، وفي نهاية المطاف، فإن مَن ينبغي عليه اتخاذ القرار هو المستوى السياسي. إلا أنه لا يمكن أن يكون هذا الأمر ضحل وضيق على النحو الذي تم عرضه هنا.

الملاحظة الثانية التي أريد أن أقولها هي حول التسوية مع حركة حماس، وأنتم تعرفون أنني لست من الذين يرفضون بشكل مبدئي تسوية مع حماس. ولكن من المناسب أن نكون واقعيين جداً عندما نريد أن نتحدث عن طبيعة التسوية مع حماس؟ إن هذه الهدنة التي تبدي حركة حماس استعدادها لتقديمها لنا صعبة، فحماس تطلب في مقابلها أكثر مما يطلبه أبو مازن منا مقابل اتفاق سلام. ويجب علينا هنا ألا نخدع أنفسنا. في هذه الهدنة لن تكون هناك دولة فلسطينية مجردة من السلاح في غزة. فهم سيبنون الأنفاق، وسيبنون كل الأمور منذ اللحظة الأولى. غزة لن تكون مجردة من السلاح، وحدود عام 1967 هي شرط مسبق، والقدس هي شرط أيضاً، واللاجئون الفلسطينيون هم شرط أيضاً، وبعد ذلك نتوصل إلى الهدنة. ولكن دعونا نكون للحظة واقعيين وقبل أن نغرق في كل أنواع الأحلام فإنه من المهم لي جداً أن لا نفوت مرة أخرى، الفرصة لاستنباط العبر والبحث في موضوع حماس، لأنني سمعت هنا نوعاً من

10 لواء (احتياط)، الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية «أمان»، مدير معهد أبحاث الأمن القومي

الاستخفاف بحماس، وقد سمعت هذا الأمر من حاييم ياالين ومن سواه، حيث وُصفت حماس بأنها جيش صغير، وجيش متواضع، وكيف لم ننتصر عليهم؟ وأنا سأقول لكم كيف لم ننتصر عليهم! لقد تعلموا هم بعد المرة الماضية أما نحن فلم نتعلم. هم تعلموا كل النقاط الإيجابية عندنا، في الاستخبارات وفي سلاح الجو وفي الأسلحة الدقيقة، وهم قرأونا، وقد كنا الطرف الأكثر قابلية للقراءة في العالم، وهم قد عرفوا أن هناك أسبوع من هجمات سلاح الجو، وبعد أسبوع قد نبحث في موضوع التوغل البري، وبعد ذلك كذا وكذا. باختصار هم تعلموا أفضل بكثير مما فعلنا نحن. وإذا لم نتعلم نحن للمرة القادمة فإن الأمر سيكون أصعب بكثير.

الموضوع القادم الذي أريد الإشارة إليه هو أنه يحظر علينا أن ينتهي الموضوع بالإحساس بالرضا. فالشعور بالرضا من طريقة تعاملنا مع حماس يعطي الإحساس بأنه يوجد لنا حل لحزب الله ولسورية ولإيران. والرد المطلق للقبة الحديدية يعطينا وهماً. فلن يكون بوسعنا الصمود أمام رشقات الصواريخ القادمة من الشمال. ليس أمام الصواريخ وليس أمام القذائف الصاروخية العادية المصنوعة في غزة والتي تتفكك في الجو، والتي تحمل 9 كيلوغرام من المواد المتفجرة، بل صواريخ تحمل رأساً يبلغ وزنه طناً كاملاً من المواد المتفجرة، ومنها نصف طن أيضا، وذات دقة عالية، ومديات مختلفة. ولذلك علينا أن ندرك الاختلاف الكامن في هذا التهديد وأن نقدم له الحلول. وعلينا أيضاً أن ندفع توقعات الجمهور باتجاه التواضع، وإلا فإننا سنجد أنفسنا أمام الإنجاز الوحيد الذي تم التطرق إليه اليوم هنا وهو صلابة وصمود المجتمع «الإسرائيلي» واستعداده للصمود خمسين يوماً، وهو أمر قد يصبح في دائرة الخطر.

الآن أقول إنه يجب ألا نتفاجأ في أحد الأيام إذا ما قام حزب الله بالحرب القادمة، وهو لن يقوم بحفر أنفاق. هل تعرفون ما الذي يعنيه الحفر في الصخور الموجودة في الجليل. في الجليل هناك ما هو أفضل من الأنفاق. الأشجار على الأرض هي مثل الأنفاق. بإمكانك أن تسير بين هذه الأشجار وتخرج منها دون أن يراك أحد. ولا بد أنكم تذكرون اختطاف الجنديين، فهم لم يصلوا إلى هناك عبر نفق، على خلاف ما حصل في غزة، إذ وصلوا لاختطاف جلعاد شاليط عبر نفق. ولذلك علينا ألا نتفاجأ، فهذا ليس أمراً سرياً للغاية، وهو ليس محفوظاً في خزنة حديدية، فقد قال نصر الله إنه في المرة القادمة سيقوم باحتلال مستوطنات الجليل. علينا أن نكون مستعدين لذلك.

ما أريد قوله هنا هو إننا دولة قوية جداً، ونحن لا نخاف لا من حماس ولا من حزب الله. وأنا قلق بالذات من كوننا دولة قوية. فأنا أعتقد أننا مع الدبابات التي نمتلكها وهي الافضل في العالم ومحمية بـ «معطف الريح»، ومع الطائرات بدون طيار الأكثر تقدماً في العالم، ومع الذخيرة الدقيقة الأفضل في العالم، ومع الاستخبارات التي هي من أفضل الاستخبارات في العالم، مع كل ذلك كان بإمكاننا أن نفعل الكثير من الأمور الأخرى، وليس أن نقوم بإخافة أنفسنا كل الوقت. أين زاليخا؟ أنا اقترح عدم وضع محاسب إلى جانب كل مخطِط، ذلك أنه يكفينا وجود محامٍ إلى جانبه. وإذا ما أضيف إليه محاسب فإن الأمر سيكون سيئاً جداً. أما من الناحية الأخرى فهو محق جداً، فقد ألقينا خلال سبعة أسابيع ما كان

بإمكاننا أن نلقيه في أسبوع واحد، فلو كان يجلس هناك شخص استراتيجي، الذي هذه هي مهنته، لكان الأمر أفضل. فالمحاسب لا يفهم أي شيء في الاستراتيجية، وفي التكتيك وفي العقيدة العسكرية، لذلك يجب ألا يكون هناك. إلا أن هناك أشخاص يفهمون في هذا الموضوع ويجب عليهم أن يجلسوا هناك وذلك حتى يتم النظر إلى الأمور بصورة مختلفة، وحتى يستغرق الحدث الذي أستمرسبعة أسابيع، يستغرق أسبوعين فقط، وحتى نحقق إنجازات أكثر في زمن أقل وبخسائر أقل في جانبنا، وفي جانبهم أيضاً.

الآن، نأتي للحديث عن الصفقة مع إيران، وأنا أقول لكم إنها ستكون صفقة سيئة. وستعود القضية الإيرانية لتحتل العناوين من جديد. ونحن كلنا في الحقيقة من الراغبين بالسلام، ولكن علينا أن نصغي لرجل حكيم اسمه تروتسكي والذي قال: من الممكن جداً ألا تكون أنت معنياً بالحرب إلا أن الحرب معنية بك. ولذلك علينا أن نكون مستعدين للجولة القادمة. والجولة القادمة يمكن أن تأتي من غزة بأسرع مما نعتقد. وإذا لم نقم بدراسة أنفسنا بشكل عميق، وإذا لم نوجد استراتيجية أفضل مما كانت عليه استراتيجيتنا في المرة الأخيرة فإن ذلك سيكون خطأً كبيراً.

لقد رأيت رئيس الحكومة في الأمم المتحدة، وفي كل مرة تنتابني لحظات من الرضا عندما أرى رئيس الحكومة يورد في خطابه أقوال ذُكرت هنا في معهد أبحاث الأمن القومي، قبل عام أو قبل عامين، عندما كانت في ذلك الوقت تبدو خارج الاهتمام إلى درجة ما، وكان يُنظر إليها على أنها أفكاراً هاذية، نجدها فجأة تتحول إلى جزء من السياسة الموصى بها. وقد تحدث رئيس الحكومة عن تجنيد العرب المعتدلين كحلفاء لنا، وكنا نحن قد كتبنا قبل عامين عن ذلك، وأوصينا بهذا الموضوع قبل عام، وتحدثنا عن ضرورة تجنيد العرب المعتدلين في مواجهة إيران. كما تحدثنا عن تجنيد العرب المعتدلين ضد الحركات الراديكالية الشيعية أو السنية. وقلنا إنه بوسعنا أن نجلب الأمريكيين إذا كنا أكثر مرونة في الموضوع الفلسطيني، وكانت هذه هي اللبنة الناقصة في الأمم المتحدة. ونحن نعتقد أنه إذا تم تبني الاستراتيجية العليا التي أوصينا بها، التي تعني اعتدال الحد الأقصى في الموضوع الفلسطيني دون أن نتنازل عن الأمن، ولكن أمام العالم وأمام الفلسطينيين، سننقل الكرة إلى ملعبهم. وأن نثبت أن ما سمعناه في خطاب أبو مازن لم يفاجئنا، وأنه سيكون من الصعب جداً التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين. لكن علينا أن نكون مستعدين طيلة الوقت للتوصل إلى اتفاق بمعايير معقولة جداً، حتى إذا كان الفلسطينيون غير مستعدين للذهاب إلى هناك. هذه اللبنة لا زالت ناقصة وإذا لم تكن موجودة في الاستراتيجية «الإسرائيلية» العليا فإنه ربما يكون في وسعنا كسب المعركة كما قال رئيس الحكومة ولكن لن نكسب الحرب كلها.

شكراً جزيلاً لكم

مركز اللغات والترجمة

مركز تخصصي تابع لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، يُعنى بمتابعة الشأن «الإسرائيلي» وما يتعلق بالصراع العربي ـ الصهيوني، من خلال رصد المؤسسات الفكرية والثقافية ومراكز التخطيط العلمي والبحث الأكاديمي في الكيان الصهيوني، ويعمل على ترجمة الدراسات البحثية والوثائق التي تصدر عن هذه المؤسسات، والخطط والقرارات ذات الطابع الاستراتيجي التي تنبثق عن المؤتمرات ومراكز صناعة القرار «الإسرائيلي»، إضافة إلى تشكيل قاعدة بيانات شاملة تحتوي على معلومات هامة عن مختلف نواحي الحياة «الإسرائيلية» السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكذلك الإسهام في تشكيل فهم سليم حول طبيعة المشروع الصهيوني في إطار الصراع الدائر معه، بالاستناد على أسس معرفية صحيحة من خلال القراءات النقدية للأبحاث المترجمة والندوات الحوارية والفعاليات التي يقيمها المركز.

www.tlc-aldirasat.com

Tlc-aldirasat@hotmail.com

www.facebook.com/tlcaldirasat

https://twitter.com/TlcAldirasat